



جامعة عمار ثليجي



كلية العلوم الإجتماعية

قسم الفلسفة

قراءة النص الديني عند هشام

جعيط

مذكرة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة

تخصص: فلسفة الحضارة

تحت إشراف الأستاذ

إعداد الطالبتين:

العلمي مريم ❖

بن شعيب بلقاسم

مجدد فاطمة الزهرة ❖

الدعاء

يارب علمني أن أحب الناس كلهم كما أحب نفسي

وعلمي أن أحسب نفسي كما أحسب الناس

وعلمي أن التسامح هو أكبر مراتب القوة

وأن الإنتقام هو أول مظاهر الضعف

يارب ولا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت

بل ذكرني دائماً أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

يارب إذا أعطيتني نجاحاً فلا تأخذ تواضعي

يارب إذا أعطيتني نجاحاً فلا تأخذ إعتزازي بكرامتي

وإذا أساءت إلي يارب إلى الناس ، فامنحني شجاعة الإعتذار

وإذا أساء إلى الناس فامنحني شجاعة العفو

" آمين يارب العالمين "

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أول الحمد وأعظم الشكر لله الواحد القهار، اللهم لك الحمد والشكر على ما وهبتنا من عقل

ووقتتنا في إتمام هذا العمل

يسعدنا ويشرفنا أن نتقدم بحمائل الشكر والعرفان إلى كل من كانت له يد عون لنا في إتمام هذه

المزكرة وعلى رأسهم الأستاذ المشرف: بن شعيب بلقاسم.

كما نتقدم بحمائل الشكر إلى الأستاذ: بن عطية بن عطية الذي أعاننا وشجعنا ووجهنا،

كما نتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين رافقونا في مسارنا الجامعي

ونشكر كل طاقم قسم الفلسفة بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة عمار ثليجي بالأغواط

الأهداء

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه ملء السموات والأرض وما بينهما وصى
الله على النبي الأمي حوض الشفاعة .

إلى كل من نطق بكلمة التوحيد لسانه وصدقها قلبه.

إلى كل من صلى على خير البرية محمد عليه الصلاة والسلام.

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله .

إلى الوالدين الغاليين والعمما الله والى اخواتي جميعا.

إلى خطيبي الغالي من شاركني وبه استمد عزتي وإصراري .

إلى كل عائلة بن أحمد و مجدد والزهموني كبيرا وصغيرا

إلى كل الأهل الأقارب والزملاء.

إلى من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي.....

فظلمة

الإهداء

قال فيهما تعالى { وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا }

إلى من كلله الله بالهيبية والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن
يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى
الأبد .. أبي العزيز

إلى التي حملتني وهنا على وهن وبكت من أجلي في صمت .. إلى التي أهدتها الحياة التعب والحرمان فأهدتني
الدفء والحنان إليك يا أعلى شيء في الوجود ، إليك حبيبتي حفظك الله .. أمي الحبيبة
إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي : وهيبة ، مليكة ، زينب ، رابح ، حبيب ، خير
الدين ، هدى ، عادل ، بسمة .

إلى أبناء اختي الكناكيت الصغار : هيثم ، حنين ، رهنف ، ليث ، ميساء .

إلى بركة العائلة : جدتي العزيزتين فاطمة والضاوية وإلى عمتي الغالية وعمي الوحيد

إلى خالي العزيز حفظه الله وزوجته وأبناؤه إلى أفضل خالة في الوجود وابنتيها ..

إلى روح عمي الطاهرة رحمه الله .. إلى زوجة عمي وابنته منار

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميزو بالفاء والعطاء إلى مهبولاتي

ميخا، أسماء، نوال، وردة، جهاد، خولة، خدوجة،

إلى حبوباتي: هبة فايذة سارة ميرا نادية، وكحلوشتي غنية، سعاد، زويينة

إلى كل أفراد عائلة العلمي

إلى كل من ذكرهم قلبي ونسيهم قلبي .. إليهم جميعا اهدي بذرة عملي وثمره جهدي

مبيري

مقدمه

إهتم الباحثون على مر العصور بالنص القرآني ، تفسيراً وتأويلاً وتحليلاً وقراءة من حيث النظرية والتطبيق وتعددت مناهجهم في ذلك بتعدد خلفياتهم الثقافية والمعرفية وتعدد زوايا الرؤية عندهم.

فكان من الباحثين المعاصرين من وضع الأسس النظرية الحديثة لتحليل الخطاب القرآني ومنهم من طبق هذه المناهج الحديثة العلوم الألسنيات والسميائيات والمنهجية البنوية على النص القرآني . كما يعتبر الوحي عند المسلمين المصدر الأساسي للمعرفة فهو الذي عرفهم بشؤون وأحكام الشريعة. كما أنه منبع يقينهم و إيمانهم بما جاء به مُحَمَّد ﷺ من عند الله تعالى، وبما أن آيات القرآن الكريم تدعو إلى الإجتهد وأعمال العقل ظهرت مدارس إسلامية مختلفة أصولية فقهية حديثة تعاملت مع نصوص الوحي لتفسيرها واستخلاص أحكامها لكن بعد أن شهدت الأزمنة الحديثة تحولات عميقة بسبب تطور الثقافة والفلسفية والعلمية ظهرت حقول معرفية جديدة اهتمت بنقد وتفكيك الخطاب الديني بإعتباره إنتاجاً معرفياً من ضمن إنتاجاً آخر ومنه إعادة قراءة النص الديني وتأويله وفق آليات منهجية حديثة .

ولعل أبرز المفكرين الحداثيين في التنظيم والممارسة لقراءة النص الديني نجد هشام جعيط الذي تولى هو الآخر مسألة وقضية قراءة النص الديني ولعل التساؤل الجوهرية أو الإشكالية الرئيسية في موضوع بحثنا هذا تتمحور حول مايلي:

كيف قرأ هشام جعيط النص الديني؟

هذه الإشكالية شلت حجر الزاوية في موضوعنا الذي إنقسمت وتفرعت إلى جملة من الإشكاليات الجزئية وهي كالتالي:

- ماهو المنهج الذي تبناه هشام جعيط في قراءته للنص الديني؟

- إلى أي مدى يمكن 'تبار قراءة هشام جعيط للنص الديني صائبة؟ ما مفهوم الوحي والنص القرآني بالنسبة

لهشام جعيط؟

- كيف تناول هشام جعيط السنة النبوية وكيف تعامل مع النص القرآني؟

ما مفهوم الوحي عند هشام جعيط؟



- كيف فسر وقرأ هشام جعيط مسألة نبوة محمد ﷺ؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي :

- 1- التعرف على فكر هشام عموماً وقراءته للنص الديني على وجه الخصوص.
- 2- التعرف على المناهج الذي استعان بها هشام جعيط في قراءته للنص الديني.
- 3- التعرف على البراهين الذي استخدمها هشام جعيط في غرض نوقفه من الوحي والسنة والقرآن.
- 4- إثراء المكتبة بهذه الدراسة وخاصة وان هذا الموضوع يشهد نقص كبير من ناحية البحث الأكاديمي.
- 5- إمداد الموضوع بجملة من المراجع والمصادر.
- 6- فتح باب الإجتهد في قراءة النص الديني لهشام جعيط و تقديم المساعدة من خلال هذه الدراسة للباحثين في دراسات أكاديمية لاحقة.

أسباب اختيار الموضوع:

أ/ الأسباب الذاتية

- 1- إهتمامنا الخاص بفكرة هشام جعيط.
- 2- ميلنا لمجال قراءة النص الديني بإعتباره مقدس من تراثنا الإسلامي.
- 3- الإهتمام المباشر بالفكر العربي المعاصر.
- 4- محاولة التعرف على أحد أهم المفكرين الذين تناول بالقراءة للنص الديني هشام جعيط وذلك بناء على مكانته الفكرية والفلسفية وانعكاس دراسته وقراءته على النص المقدس.
- 5- ميلي وإهتمامي الخاص بالخطاب الديني القرآني خاصة

ب/ الأسباب الموضوعية:

- 1- دراسة فكر هشام جعيط تعطي دافعا قويا في الإهتمام به ووجوب دراسته.



2- قلة الدراسة الأكاديمية حول هشام جعيط وهذا ما جعلنا نتخذ المبادرة للخوض في قراءته للنص الديني.

3- التعرف على فكر هشام جعيط وخاصة وأنه ينتمي إلى الفكر العربي

4- إفتقار مكتبتنا إلى بحث علمي أكاديمي يعرفنا بهشام جعيط وإسهاماته الفكرية والفلسفية.

أهداف الدراسة:

1- تسليط الضوء على قراءة ومنهج هشام جعيط في قراءته للنص الديني.

2- تجديد الرؤية الحداثية للنص الديني عند هشام جعيط.

3- بيان كيفية تعامل جعيط مع النص الديني.

كما أن الدراسة مصطلحات ومفاهيم أساسية تداولت في هذا البحث منها:

مفهوم النص:

ترد كلمة النص في اللغة العربية بمعنى الرفع حسيا كان أم معنويا حسيا على النحو الذي يتعلق بحركة الأبدان والأعضاء بغرض أداء عمل ما ومنه قول العرب: نصت الطيبة جيدها أي رفعته
النص بمعنى التحريك: فكلمة النص في لسان العرب وردت بمعنى التحريك ومنه قول القائل وتقطع الخرق بسير النص.

النص بمعنى الوقف والتعيين: ترد كلمة النص للدلالة على الوقف والتعيين كأن يكون النص تعينا بمعنى محدد للفظ مالا يتعداه، ولهذا يعرف اللفظ الحادي للدلالة بأنه نص ومنه قوله للمسلمين: النص القرآني والنص النبوي.

النص بمعنى المنتهى: وهو المعنى الرابع الذي ترد كلمة النص في اللغة العربية إذ تعني كلمة نص غاية الشيء وأقصاه ففي لسان العرب: أصل أقصى الشيء وغايته و في اللسان أيضا: نص الأمر حشدته.¹

¹ مرزوق العمري ، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر ، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، لبنان، 2012، ص42.



مفهوم الخطاب الديني:

يقصد به الإجهادات البشرية لفهم تلك النصوص وتأويلها واستخراج دلالتها. أي أنه اجتهادات رجال الدين فيما لا نص فيه من وحي الله تعالى أو رسالة أنبيائه.

منهج الدراسة:

سنطبق المنهج الفلولوجي في الفصل الأول الذي يستعمل في توضيح وشرح مصطلحات الدراسة من الناحية اللغوية والإصطلاحية.

المنهج التحليلي: من أجل تحليل جوانب فكر هشام جعيط وقراءته للنص الديني بعملية من الحفر والتفكيك لقراءته وآرائه.

المنهج النقدي وذلك بتقديم جملة من الإنتقادات الموجهة لقراءة هشام جعيط للنص الديني.

صعوبات البحث:

ولقد واجهتنا جملة من الصعوبات ونحن بصدد دراسة هذا الموضوع ويمكن إختصار هذه الصعوبات فيما يلي:

1- قلة البحث والأعمال حول هذا الموضوع وقلة المراجع التي تساعدنا في فهم مصادر هشام جعيط.

2- عدم توفر مصادر جعيط الورقية.

3- صعوبة فهم أسلوب جعيط في تناول النص الديني.

4- صعوبة تجديد منهج جعيط حيث لا يوجد مادة مباشرة تشير إليه بصفة مباشرة.

5- ضيق الوقت مقارنة مع فكر جعيط الفني والواسع.

هيكلية البحث

والتحليل ما جاء في متن الأطروحة وضعنا خطة مكونة من مقدمة و أربعة فصول وخاتمة.



المقدمة: الإطار العام الذي ترسم فيه ملامح الموضوع وتناولنا فيه لمحة موجزة عن موضوع بحثنا بصفة غير مباشرة ومن ثم الإشكالية الجوهرية في موضوع بحثنا ومن ثم الأهمية والدوافع والهدف من الموضوع وأهم ما جاء من في الفصول من أفكار.

الفصل الأول: فقد اشتمل على المفاهيم الرئيسية التي تدور حولها متن الأطروحة من بينها النص الديني والخطاب الديني والعلاقة بينهما وقد جاء هذا الفصل الثالث مباحث.

الفصل الثاني: حاولنا في هذا الفصل إعطاء جملة من القراءة حول النص القرآني من خلال جملة من المفكرين وقد جاء هذا الفصل في ثلاث مباحث ءا بقراءة مُجدِّ أركون للنص الديني ثم قراءة حامد بوزيد مروراً إلى الثالث الذي عالج قراءة النص عدد حسن حنفي

الفصل الثالث: ناقش الفصل الثالث قراءة هشام جعيط للنص الديني وقد توصلنا في هذا الفصل إلى أن هشام جعيط قرأ النص الديني بمنهج تاريخي.

الفصل الرابع: سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى قراءة النص الديني و ذلك انطلاقاً من دراسة السيرة النبوية مثله في كتابه المعنون "السيرة النبوية" حيث حللنا أهم ما جاء في فصول الكتاب من وحي وقرآن وسيرة حيث نجدها مثلت حجر الأساس في مشروعه الفكري .



الفصل الأول

تمهيد

المبحث الأول: تعريف الخطاب الديني

المبحث الثاني: النص الديني

المبحث الثالث: الفرق بين الخطاب والنص

خلاصة الفصل

تمهيد :

تعتبر المفاهيم و المصطلحات من أهم ما يقوم به الباحث في أي عمل أكاديمي لذلك كان لزاما علينا في أطروحتنا الوقوف عند أهم المفاهيم و الإصطلاحات التي تدور حولها متن الأطروحة و ذلك لكي يتسنى لنا فهم ما يحول حوله محور بحثنا ، ذلك أن المفاهيم تعتبر اللبنة الأساسية التي تؤسس منها المنهجية و عليه سنسعى في هذا الفصل إلى تحديد أهم المفاهيم و التعريفات التي لها صلة و طيدة بموضوع الأطروحة و بما أن أطروحتنا معنونة بإشكالية فهم النص الديني عند هشام جعيط سنحاول إعطاء تعريفا لكل من النص الديني و الخطاب الديني و محاولة إبراز العلاقة بينهما و منه :

- ما مفهوم النص الديني ؟
- ما مفهوم الخطاب الديني ؟
- ما العلاقة بين النص الديني و الخطاب الديني ؟

المبحث الأول: تعريف الخطاب الديني

مفهوم الخطاب الديني اصطلاحاً:

الخطاب الديني هو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية دينية، من أصول الدين الثابت ، القرآن والسنة، سواء كان منتج الخطاب منظمة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أو غير رسمية أو فرداً متفرقاً، سعياً لنشر دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومعاملات وبذل الوسع في ذلك ويتميز الخطاب الديني بعودته إلى المنهج الصالح وتنقيته من الشوائب البدعية والخرافات¹

و يكاد الخطاب الديني حسب رأي حامد أبو زيد أنه يتمسك بالشكليات ويحرص عليها مصدر كليات الشريعة ومقاصدها فالعبادات عند كثير من المتكلمين والفلاسفة تهدف إلى نفع الناس وتحقيق المصالح.²

الخطاب الديني:

مفهومه: الخطاب الديني أو الإسلامي هو خطاب يستند إلى مصادر التشريع الإسلامي: وهي القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومصادر التشريع الإسلامية، أو مؤسسة دعوية رسمية ، أو غير رسمية ، أو أفراد جمعهم الإستناد إلى دين الإسلامي وأصوله كمصدر لأطروحاتهم.

- يتميز الخطاب الديني بالتجديد ضمن إطار عقيدة الإسلام ويرتبط مضمونة بما يحتاجه المسلمون ، ويكون المقصد منه هو حل ومعالج التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر.

- يسعى الخطاب الديني لنشر الدين الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومعاملات، الغايات تعليم الناس كل ما هو نافع لهم في الدنيا والآخرة، ، وبذل كل الجهود في سبيل خدمة هذا الدين ، إمتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى ، تعالى وأمر الرسول ﷺ

- **والخطاب الديني:** يمتاز بالتجديد في إطار أسس العقيدة الإسلامية ، وترتبط مضامينه بحجاب المسلمين، وفق احتياجاتها ووفق أولويتها، وتتصل مقاصد لمعالجة التحديات التي تواجهها الأمة.

وتعريف آخر: ينحصر لنشر دين الله وعقيدة وشريعة وأخلاقاً ، ومعاملات وبذل الوسع في ذلك ، لتعليم الناس وما ينفعهم وبذل أقصى الجهد من أجل خدمة هذا الدين الحنيف وإمتثالاً لأمر الله تعالى وأمر الرسول ﷺ.

تعريف آخر: هو الكلام الذي يستند لمرجعية إسلامية من أصول القرآن والسنة، وأي من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أو أهلية أم متفرقاً أو مجتمعين

¹ أحمد مجد هلال، تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية والدولية الراهنة، د ط، المملكة الأردنية الهاشمية، (د ت ن)، ص 8

² نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني ، سينا للنشر ، ط2، القاهرة، مصر، 1994، ص 88

يسندون للدين وأصوله ومرجعية لرؤاهم وأطروحاتهم، لإدارة الحياة السياسية والاجتماعية والإقتصادية والثقافية التي يجبوها.

ويقول الدكتور مُجَّد سيد طنطاوي في كتابه (الخطاب الديني وكيف يكون؟): الخطاب الديني الإسلامي الصحيح هو المستمد من قيم القرآن والسنة ، وتكون له مقوماته السامية وآثاره العميقة في النفوس ومكانته الراسخة في القلوب ومنزلته التي تهز المشاعر وتحرك العواطف نحو الخير متى كان مستمدا من القرآن الكريم والفيلسوف الإسلامي "كارل إرنيست" يرى: أن الخطاب الديني غالبا ما يكون سياسي ، خاصة في نطاق الحياة العامة ، والغرض من ذلك إقناع الآخرين وتأسيس السلطة ، بالإضافة إلى نقل المعلومات. يتميز الخطاب الديني الإسلامي عن غيره من الخطابات الدينية الأخرى بعده خصائص، بل أنه يتفرد بشكل واضح بمعاملة خاصة¹

- فهو خطاب علمي لمخاطبة البشرية بغض النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم وإختلاف ألسنتهم فهو جاد للناس كافة.

كما أنه شامل لجميع مناحي الحياة المتعلقة بتنظيم العلاقات بين الناس، يحقق الطمأنينة ، والسعادة والإستقرار والأمن في الحياة الإنسانية.

والخطاب يهتم بنهضة الإنسان ويميزه عن غيره من المخلوقات والإسلام أعطى الإنسان المفاهيم والتصورات عن لغز الوجود والحياة وحل القعدة الكبرى عند الإنسان حلا صحيحا بواسطة الفكر المستنير ويعتقدون أنه الحل الوحيد الذي يوافق فطرة الإنسان ويملاً العقل قناعة والقلب و الطمأنينة . كما أن الخطاب مؤثر لأنه يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة ويحرك مشاعره وعواطفه ويملاً العقل إستنارة. هذه هي معالم الخطاب الديني الذي يجب عدم التخلي عنها.²

مفهوم الخطاب الديني: أن الخطاب عند مُجَّد أركون في عموم معناه هو " فعل من أفعال المعرفة " وفي موضع المواجهة بين الخطاب التاريخي والخطاب التيولوجي يعرف الخطاب ويقول: " نقصد (هنا) بكلمة خطاب كل تشكيلة للمعنى " وذلك طبقا لما يلي:

1- الإكراهات والضروريات الخاصة بحالة معينة ومستوى معين من اللغة

¹ عاطف سلامة، الخطاب الديني الثابت المشترك والمختلف بشأنه ، حوار المتمدن، 30-12-2010 <http://www.anfasse.org>

تاريخ الدخول 2017/08/28 على الساعة 11:45

² مرجع سابق

2- ضبط انتخاب عناصر المعرفة التي يظهرها أو يبيدها في كلامه الفكري التأملي كل ناطق أهو مؤلف يمثل عضوا منخرطا في تاريخ محدد .

3- الانتفاضات والحدوس والاحتجاجات و ابتكارات الذات المنخرطة في تجربة وجودية فريدة من نوعها.

ومن جهة أخرى يعرف بأن الخطاب الديني كخطاب بدوره ليس إلا إنتاجا معرفيا من ضمن المنتوجات المعرفية أخرى، ومن ثمة يساهم في إنتاج المعنى الحقيقية. ومن جهة أخرى هو تعريف يفهم منه لغوية الخطاب، أي أنه نتاج شروط لغوية في زمان و مكان معين وحسب ظروف معينة أيضا. وتاريخية الخطاب أي أنه نتاج لشروط سوسيوثقافية وأنتربولوجية. ويذكر في موضع آخر بأن الجدلية التاريخية هي ذات بعد آخر وهو الظرف أو الشرط اللغوي للإنسان، وفي هذا الصدد يأخذ مُجدُّ أركون برؤية علماء اللسانيات التي ترى بأن الخطاب سواء الشفهي أو الكتابي يسجل القارئ والمؤلف في نظام اتحاد تاريخي .

وهو تعريف يمكن القول إن جاز ذلك أن مُجدُّ أركون يبني على أساسه أول خطوة من خطواته المنهجية لإعادة القراءة ألا هي "الأشكلة" والتي يرى فيها مهمة الباحث حيث يقول: "فهمة الباحث تمكن في أشكلة كل الأنظمة الفكرية التي تنتج المعنى وكل الصيغ التي إختفت أولا لا تزال حية والتي تنتج بدون تمييز المعنى وآثار المعنى"¹

مميزات الخطاب الديني:

الخصائص المميزة للخطاب الديني (بمعنى أديان الوحي) تتمثل فيمايلي:

1- بنية العلاقات بين الأشخاص أو الضمائر داخل جملة الواحدة أو النص .

الواحد: وهذه الشبكة تحدد تحوم فضاء العملية التواصلية:

1- ناطق (مؤلف) مرسل وهو يتوجه بالخطاب إلى: مخاطب - مرسل إليه (ملتقط بالكلام) [النبى]. وأما المرسل

إليه النهائي الذي تستقر عنده الرسالة فهو البشر (أي : هم ،أو كل البشر المدعوين للدخول في الميثاق). وفي

شبكة توصيل المشكلة على هذا النحو تشكل المعنى الحقيقي والنهائي عن الله والعالم والإنسان والتاريخ، ومنه

يمكن الحديث عن (التشكيل الولي والأصلي المولد والمتعالى للمعنى) والذي سيمارس دوره كمصدر لكل المعاني

¹ الطاوس أغضابنة، الخطاب الديني عند مُجدُّ أركون من خلال مشروعه الفكري، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الفلسفة، تحت إشراف : عبد الحفيظ عصام، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر، السنة الجامعية 2010/2011، ص 74

الثانوية المشتقة والمولدة من قبل الفاعلين الاجتماعيين أو البشر ، فهو المرجعية القصوى بالنسبة لهؤلاء من أجل توليد أثر المعنى ليست البدئية أو الأصلية .

2- التركيبية المجازية للخطاب الديني (فالخطاب الديني مشكل كلياً من بنية مجازية أو نظام من العلامات) ، ولعل هذه الميزة أكثر ما تتوفر في الخطاب العربي كما يقول " علي حرب " ، فمن " طوق الحمامة" إلى "فصوص الحكم" ، ومن رواية العشق إلى رواية الوحي ، ومن خطاب الحلم إلى خطاب العقل ، وثمة رحلة لغوية. يجتازها الذهن عبر الكتابات والإستعارات والرموز.¹

3- المنظر والآخرون للقيم المعنوية أو السيمانتية فمفهوم تاريخ النجاة الأبدية يمتلك قوة متواصلة ومتكرر الحدوث داخل الأوساط السياسية والثقافية فالطاقة المحركة الدينية الخاصة بالوعي الأخروي تختلط بالعواطف والمطالب السياسية المعاشة. والمعنى أن ما قد تم ضبطه من مميزات أو سمات الخطاب الديني هي بعض الخصائص اللغوية المشتركة التي قد تمكن مُجدِّ أركون من استخلاصه من خلال قيامه بتحليل ألسني لما كان قد دعاه بالوظيفة النبوية ، ولذا فإن الخلفية الفكرية التي يسعى إليها من تحليله وتفكيكه لهذا الخطاب ليس الغرض منها تقديم المعاني الصحيحة لهذا الخطاب وإبطال التفاسير الموروثة، وإنما الغاية هو العمل على إبراز الصفات اللسانية اللغوية وآلات العرض والإستقلال والإتباع والتبليغ والمقاصد المعنوية الخاصة بما قد أسماه الخطاب النبوي²

المبحث الثاني : النص الديني

مفهوم النص : النص لغة كلمة تدل على معاني متعددة ، وتختصر للمعاجم العربية الجذر دلالي لكلمة النص في حقول دلالية خمسة للنص ، بتكاملها تحدد المفهوم النظري للنص وهي : الرفع التحريك ، التقصي ، الوقف ، المنتهى

1-النص بمعنى الرفع : ترد كلمة النصّ في اللغة العربية بمعنى الرفع حسباً كان أم معنوياً حسباً على النحو الذي يتعلق بحركة الأبدان والأعضاء بفرض أداء عمل ما ومنه قول العرب نصت الضبية جبتها أي رفعته ، والظبية

¹ مرجع سابق ،ص 75-76

² مرجع سابق ،ص 84

ترفع عنقها لتتمكن من رؤية أكبر مسافة نتاج لها ، ومنه أيضا قولهم : نص الدابة ينصها ، أي رفعها في السير ومن هذا المعنى مشتقات الكلمة مثل كلمة منصة وهي المكان المرتفع الذي يرفع من يقف عليه ويجعله بارزا ظاهرا ، وتصبح رؤيته أمر سهل متاح كمنصة الدروس وهي المكان الذي تجلس عليه العروس كي نرى، ومنه أيضا كلمة النصبة التي توظف للدلالة على هذا المعنى الحسي ، إذ أنها تعني ماعلا من شعر الجبهة ، ومن هذا المعنى أيضا نصّ وتعني رفع ويقال نصصت الشيء أي رفعته¹ أما دلالة الكلمة المعنوية فتد كلمة نصت للدلالة على الرفع بمعنى الإسناد كإسناد الكلام إلى قائله ورفع

إليه أي نسبة إليه . فيقال : نص الحديث ينصه نصا أي رفعه ، وفي القاموس المحيط : نص الحديث إليه رفعه . والنص بهذا المعنى إدراك النسبة بين الشيء ومصدره الأول وورد في لسان العرب : النص الإسناد إلى الرئيس الأكبر **2 النص بمعنى التحريك** : التحريك هو المعنى الثاني الذي ترد به كلمة النص سواء بصيغتها ام بمشتقاتها . فكلمة النص في لسان العرب وردت بمعنى التحريك .

وتتضمن بهذا المعنى السير الشديد، وهو ضرب من الحركة والتحريك ومنه قول القائل : وتقطع الخرق بسير نص . وبمعانيها الاشتقاقية أيضا تدل على المعنى نفسه ، فمثلا كلمة نصصّ تعني حرك ، فيقال : نصصت شيء أي حركته النصبة التي تعني السير الشديد والحث . وفي القاموس المحيط : نص الشيء أي حركه .

3 - النص بمعنى الوقف والتعيين : ترد كلمة النص للدلالة على الوقف والتعيين كان يكون النص تعيينا لمعنى محدد للفظ مالا يتعداه ، ولهذا يعرف اللفظ الأحادي الدلالة بأنه نصّ ومنه قول المسلمين : النص القرآني ، النص النبوي . واصطلاح علماء المسلمون عن الشرع الإسلامي .²

وفي تاج العروس : النص : التعيين على شيء ما وقد وطف العلماء المسلمون النص بهذا المعنى في مختلف العلوم الإسلامية كأصول الفقه والتفسير والفقه وغيرها ففي مجال أصول الفقه بذكر الغزالي في المستصفى إن أشهر المعاني النص مالا يتطرق إليه .

إحتمال أصلا لا عن قرب ولا عن بعد . ونفي الاحتمال تحديد لمعنى محدد وتعيين له دون سواه . كما نجد في مجال التفسير الزمخشري يوظف النص للدلالة على المحكم في مقابل المتشابه والاحتمالي ، ووظف بنفس المعنى في الخطاب الصوفي عند ابن العربي في الفتوحات المكية . كما أن المعنى نفسه يستفاد من كلمة الوقف ، فتد كلمة

¹ مرزوق العمري ، إشكالية النص تاريخية النص الديني في الخطاب الحدائي العربي المعاصر ، ط1، دار الأمان ، بيروت لبنان، 2012 ، ص 43

² مرجع نفسه، ص 44.

النص بهذا المعنى الذي يراد في التعيين ففي لسان العرب : " النص التوقيف " ومنه كلمة الوقف في النظام الإسلامي ، فالوقف يعني : تنازل الرجل عن جزء من ممتلكاته وتعيينه لهذا التنازل عنه بأنه وقف في سبيل الله ، فحينما يكتب كتابة بخصوص هذا الوقف يكون بذلك قد نص على انه حبس ووقف في سبيل الله .

4 النص بمعنى المنتهى : وهو المعنى الرابع الذي ترد به كلمة "النص" في اللغة العربية إذ تعني كلمة النص غاية الشيء وأقصاه ، ففي لسان العرب : أصل النص أقصى الشيء وغايته ، وفي اللسان أيضا : نص الأمر شدته ومنه قول الشاعر :

ولا يستوي عند نص الأمور باذل معروفه البخيل

وقد تمثل صاحب القاموس المحيط " النص " بهذه الدلالة فيما يروي عن الإمام علي عليه السلام : اذا بلغ النساء الحقائق والحقائق فالعصبة أول "ويعلق شارحا أي بلغن الغاية التي عقلن فيها على الحقائق و هو الخصام أو حوق فيهن فقال كل من الأولياء أنا أحق أو استعارة من حقائق الإبل أي انتهى صفرهن وقيل " نص الحقائق منتهى بلوغ العقل " . ومن خلال هذا نجد أن كلمة النص ترد بمعنى المنتهى وغاية الشيء في بلوغه مستوى النضج والتمام

5 النص بمعنى التقصي : وبهذا المعنى وردت كلمة النص في لسان العرب، يقول ابن منظور: " نص الرجل إذا سأله عن شيء حتى يستقصي.¹

ما عنده وهو معنى يوحى ويدل على الإلحاح في السؤال حتى يتسنى للسائل استقصاء ما يملكه المسؤول من المعلومات فيطلع عليها . من خلال هذه المعاني المتعددة لكلمة " النص " ندرك بأنها عرفت تطورا دلاليا في اللغة العربية يصنفها البعض على أساس دلالتها الحسية والمعنوية كما يلي :

- الدلالة الحسية
- الانتقال من الحسي
- الانتقال إلى المعنوي
- الدخول إلى الاصطلاحي

وان كان هذا التصنيف بمراحل تطور دلالته "النص" قد أهمل بعض المعاني مثل دلالة الكلمة على الغاية والمنتهى وجعل من دلالتها على التوقيف اصطلاحية لا لغوية لكن الأمر الذي إستفاده البحث اللغوي المعاصر هو دلالة

¹ مرجع سابق ، ص 44 - 45

المعاني السابقة على مسائل متعددة هي أدوات ومنافذ لدراسة "النص" في صورته المعاصرة ، مثل دراسة ميشال فوكو القاضية بإثبات مكونات أركيولوجية " للنص " . فمثلا دلالة النص على التحريك فإنها توحى بالقراءة المحترفة التي تقتضي التأويل ، لان التأويل سعى لتجديد الدلالة وهي أمر صعب لأنه يتوقف على القراءة ، والقراءة قد لاتكون موفقة ، لان المعاني لا يمكن تجديدها بدلالة نهائية لان المسألة مستمرة وبالتالي فالأمر يقتضي تحريكا مستمرا خاصة إذا عرف أن العملية ليست نخبوية بل هي عامة وقد كان الجاحظ يقول : المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي .¹

أما دلالة النص على التقصي فإنها توحى بمسألة النص وكيفية النفاذ إليه ، ومن هذا المعنى تم إستنباط النظرية التي تعلن موت الكاتب وميلاد القارئ وهي رؤية تؤكد انفتاح الدلالة واستحالة تجديدها . ودلالة النص على التقصي تدل على ذات العناصر التي يقوم عليها الكلام في جدليته الاتصالية بين المرسل والمتلقي كما يحددها نظام الخطاب الذي يقضي بوجود شخصين على الأقل : مستحوب ومستجوب ، فيصدر السؤال من الأول والإجابة من الثاني ويتخذ السؤال بعدا استفزازيا حتى يستقصي السائل كل ما عند المسجوب ولذلك فدلالة التقصي توحى بمسألة النص والاطلاع على مضمونه ودلالة النص على المنتهى توحى هي الأخرى بإمكانية بلوغ أقصى النص ، وهذا كانت هذه المعاني اللغوية مرجعيات للقراءة المعاصرة وعلى ضوء هذا التحول يمكن استنباط المعاني الاصطلاحية بكلمة النص .

تعريف اصطلاحا : وردت تعريفات عديدة للنص وهي على كثرتها يمكن تصنيفها إلى صنفين اثنين : احدهما النص في اصطلاح العلماء المسلمين : والثاني النص في اصطلاح الدراسات المعاصرة ، أما النص في اصطلاح العلماء المسلمين فقد كانت له عدة تعريفات متعددة تبعا لمجال البحث الذي فرض فيه تحديد التعريف ولذلك كان اغلب الاهتمام بهذا المعنى عند علماء أصول الفقه فمثلا الإمام الشافعي يعرفه بأنه : المستغني فيه بالتنزيل عند التأويل² وهو تعريف لا يصدق إلا على نصوص الوحي لان الوحي هو التنزيل الذي تضمن مسائل نص عليها وأبائها وأمر بها مثل الفرائض فإنها مستوحاة من التنزيل ولذلك حينما عرف الإمام الشافعي النص جعله أول أنماط البيان ومن هذه الأنماط : " ما أبائته لخلقه نصا مثل جمل فرائضه في ان عليهم صلاة وزكاة وحجا

¹ يحي محمد، آليات قراءة النص الديني

، <http://www.fahmaldin.com/index.php> تاريخ الدخول 2017/08/09 على الساعة 18:00 ،

²مرجع سابق، ص 27

وصوما ، وانه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ونص الزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وبين لهم كيف فرض الوضوء مع غير ذلك مما بين نصا "

ويعرفه الحويني بقوله " النص مالا يتطرق إلى فحواه إمكان التأويل كما قال عنه أيضا : هو لفظ مقيد لا يتطرق إليه التأويل "

وهو أيضا تعريف يطابق فيه تعريف الإمام الشافعي من حيث هو دال النص القرآني ، وهذا لا يعني عدم اعتبار غير النص القرآني نصا ، فإمام الجويني يذكر أقسام النص بما يؤكد تجاوز الإصحاح يشمل غير القرآن فيقول : ينقسم إلى ما لم يثبت أصله كالذي ينقله الآحاد ولا مجال للتأويل في النوعين ويفهم من هذا إن النص كان يطلق على مستويات متعددة أولهما النص القرآني ثم النصوص الشارحة سواء ما كان يتعلق بالسنة النبوية كنص شارح أول ، أو بالنص التراثي كنص شارح ثان . ولعل هذا ما جعل بعض المعاصرين يعتبر النص دال على التنزيل والتأويل .

وعلى ضوء ذلك تم تقسيم النص الديني أقساما حصرت في قسمين أساسيين: النص الأول: هو القرآن الكريم و الثاني هو النص النبوي: وسيأتي بيان هذه المسألة. من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى مفاهيم أخرى يمكن أن تندرج ضمن دلالة النص مثل : الفقرة ، الجملة ، الكتاب ، فكلها على علاقة بالنص . وقد كانت إشارة للعلماء المسلمين لبيان طبيعة العلاقة بين هذه المفاهيم الأربعة . فالجملة مثلا يعرفها الجرجاني بقوله " هي عبارة عن مركب من كلمتين ، أسندت أجزأها إلى الأخرى" والجملة بهذا المعنى ذي البعد اللغوي يمكن أن تصدق على مسمى النص ، وتصبح جملة وبالتالي في بعض مستوياتها نصا . مثلا القاعدة الأصولية المتعلقة بإزالة الضرر ، فانه لا تعد أن تكون جملة من ناحية اللغوية يصدق فيها تعريف جرجاني ، فقد صاغها علماء الشريعة بقولهم : "الضرر يزال " وهي نص في إباحة إزالة الضرر الذي يمكن أن يتعرض له المسلم أما الفقرة فقد ورد في التعريفات أيضا بأنها : اسم لكل حلي يصاغ على هيئة فقار الظهر ، ثم استعير لأجود بيت القصيدة تشبيها لها بالحلي ثم استعير لكل جملة مختارة من الكلام تشبيها لها بأجود بيت في القصيدة .¹

فالفقرة تتضمن أكثر من جملة بل هي عدة جمل تشكل مضمونا متكاملًا، وقد استمدت الدلالة من الشيء محسوس وهو الحلي المصاغ ، ثم صارت تطلق على الكلام المنظم في الشكل نص متكامل .

¹ حاجي رشيد، النص الديني والمناهج الغريبة في الفكر العربي المعاصر مُجد أركون أنموجا ، رسالة جامعية لنيل شهادة ماجستير تحت إشراف

أبخاري جمانة قسم الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران الجزائر السنة الجامعية 2012 2013 ص 13

وفي الكتابات المعاصرة ما يتطابق مع هذا المعنى ، فالنص اشتقاقيا هو نسيج وهو بهذا المعنى يتجاوز حدود الجملة بالمعنى اللغوي ، أما الكتاب وهو دال ، دلالاته أوسع من الجملة والفقرة ، يطلق أيضا ويراد به النص وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك في حديثه عن المنطق الأرسطي حينما قال " تكلم فيه المتقدمون أول ما تكلموا به جملا جملا ومفترقا ولم تذهب طرقة ولم تجمع مسائله وفصوله ، وجعله أول العلوم الحكيمة وفتحتها ، ولذلك يسمى بالعلم الأول وكتابه المخصوص بالمنطق يسمى النص " . وهكذا نجد أن دلالة " النص " تطورت إلى أن صارت تطلق على كتاب بأكمله ، ومن هنا يذهب الحداثيون إلى أن البحث عن ماهية القرآن . إذا صار ينعت النص ، فيتربط على انه النص الأول رغم أن المصطلح لا وجود له في القرآن الكريم . كما اعتبرت العملية إطلاق كلمة " النص " على كتاب بأكمله هي بداية النقلة الدلالية من المعنى القديم إلى المعنى الحديث .

هذا بعض التعريفات الواردة للنص بمعناه العام ، دون تحديد له ، وبإضافة كلمة " الديني " يصبح المراد هما ، بما بالدراسة هو النص الديني ، وإذا كان هذا المصطلح يطلق على النص الإسلامي كما يطلق على غيره من النصوص الدينية كالنص المسيحي والنص اليهودي وغيرها لا أن الخطاب حينما يورد مصطلح النص الديني فإنه يقصد النص الديني الإسلامي بأقسامه المختلفة .

أقسام النص الديني :

ينقسم النص الديني عند المسلمين الى قسمين أساسيين أحدهما يمثل الوحي وينقسم بدوره إلى قسمين : القرآن الكريم والسنة المطهرة ، أما القسم الثاني فيطلق ويراد به اجتهادات علماء المسلمين المتمثلة في مختلف العلوم الإسلامية ، كالتوحيد والفقهاء والتفسير ، والحديث وغيرها¹ .

وعلى هذا الأساس تقسم النصوص عند علماء المسلمين إلى قطيعة وظيفية والقطع يكون إما على مستوى الثبوت والدلالة معا والظني أيضا قد يكون على مستوى الثبوت ، أو على مستوى الدلالة أو على مستوى الثبوت والدلالة معا . وعلى هذا أساس أيضا يثبت المسلمون أن القرآن الكريم قطعي كله على مستوى الثبوت ، أما على مستوى

¹مرزوق العمري ، الخطاب الحداثي العربي المعاصر ، مرجع سابق ص 51

الدلالة فمنه الظني ومنه القطعي ، والآيات التي أفادت الظن في دلالتها هي التي سميت بالمتشابهات لقوله تعالى

قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرٌ مُّتَشَابِهَاتٌ﴾ ^ط **آل عمران: 17**

إما السنة النبوية فقد تضمنت الوصفين معا : الثبوت والدلالة، فمنها ما هو ظني الثبوت كأحاديث الضعيفة ، ومنها ما هو قطعي الثبوت كالأحاديث الصحيحة ، ومنها ما هو قطعي الدلالة ، ومنها ما هو ظني الدلالة كالأحاديث المختلفة بتعبير الإمام ابن قتيبة.

ماعدًا القرآن والسنة النبوية اللذان يشكلان طرفا الوحي . نجد النص الإسلامي الثاني المتمثل في التراث الإسلامي . هذا التقسيم المشهور عند علماء المسلمين يخالفه الحداثيون ، فيعتبرون النص الديني ينقسم إلى قسمين: تأسيسي وهو القرآن الكريم ، ونص شارح ثانوي وينقسم بدوره إلى : نص ثانوي أول وهو السنة النبوية ، ونص ثانوي وهو اجتهادات أجيال المسلمين . واهتمام الخطاب الحداثي بهذا التقسيم يهدف إلى تأسيس الرؤية التاريخية من خلال تحليل مستويات النص وبيان علاقة النصوص ببعضها البعض وسيأتي بيان ذلك في الفصل اللاحق .

كما ان هذا الخطاب يستعين ببعض المعارف المعاصرة، كعلم تحليل الخطاب الذي كما أن هذا الخطاب يستعين ببعض المعارف المعاصرة ، كعلم تحليل الخطاب الذي من أهم مباحثه دراسة السياق الذي قال عنه نصر حامد أبوزيد هو الذي يستحدد على أساسه المقصود من النصوص الدينية هل هي النصوص الأصلية أم النصوص الثانوية الشارحة وحتى يتضح المراد بالنص الديني أكثر بعد أن تم بيان معناه نقف على التعريف بأقسام² .

النص الديني كلا على حدا : أما النص الأصلي (القرآن الكريم) وقد اصطلح عليه أيضا الكتاب فقد عرف بأنه : اللفظ المنزل على محمد للإعجاز سورة منه ، المكتوب في المصحف المنقول عنه .

هذا النمط من أنماط التعريفات التي عرف بها علماء الإسلام القرآن الكريم والخلاف من العلماء في تعريفه من حيث زيادة أوصافه أو الإيجاز في ذكرها. فنجد الفرق بين الفقهاء والأصوليين والمتكلمين في تعداد أوصافه ففي مجال الأصول مثلا : نجد الإمام أبو حامد الغزالي يذكر تعريفا للقرآن الكريم في تناوله للكتاب كدليل فيقول : " نعني بالكتاب القرآن المنزل ، وقيدناه بالمصحف لأن الصحابة بالغوا في الحثايط في نقله ، حيث كرهوا التبشير والنقط وأمروا بالتجريد كي لا يختلط بالقران غيره ونقل إلينا متواترا فنعلم أن المكتوب في المصحف المتفق عليه هو قران وان ما هو خارج عنه فليس منه اذ تستحيل في العرف والعادة مع توفر الدواعي على حفظه .

¹ آل عمران : الآية 7

² مرجع سابق، ص52

وإذا كانت النصوص الثانوية نصوصا شارحة (تأويلية) نجد الإمام الشافعي يعرف النص القرآني بأنه " المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل " وهذا التعريف كان له تجلية في عملية ترتيب المصادر التشريعية التي برزت في علم الأصول الفقه مع الإمام الشافعي اذ جعل (القرآن) المصدر الأول ثم السنة ثم الإجماع ثم القياس وعلى ضوء هذا التحيد لمعنى النص القرآني يمكن الوقوف

1-مسألة الفرق بين النص الشفوي والنص المكتوب ، فنجد استفسامات كثيرة حول النص المكتوب (المصحف) من حيث تدوينه وتوحيده هل كثيرة هو الذي كان محفوظا في صدور الصحابة رضوان الله عليهم ؟ وهذه التساؤلات منبعها ما تم تقديمه من التأثير بمناهج تحليل الخطاب الغربية التي تميز بين النص الشفوي والنص المكتوب بل نجد عند البعض منهم أن النص لا يصبح نصا مالم يتم تثبيته بالكتابة . ولهذا يفهم من كلام أركون ما يوحي بحكمة على أن هناك فرقا بين النص القرآني قبل تدوين المصحف وبعده ، فنجده يميز بين ثلاثة أنواع من القرآن الكريم وهي : القرآن المكّي ، القرآن المدني والمصحف ، ثم بناء على كون النص القرآني قد صار بين دفتي المصحف الشريف ، يوظف أركون كلاما يوحي بان العملية كانت إنجازا إيديولوجيا¹ .

ثم اعتبر وحيا، لهذا يقول عن المصحف: " أفضل أن أدعوه النص الرسمي المغلق ، والذي استهلكته الأمة المفسرة ، وعاشت عليه طيلة فترة مقبلة لا يعرف إلا الله مداها بصفته تنزيلا ، أي وحيا معطى .

2- إن الله عز وجل لفظا ومعنى : وهي مسألة تستوحي من التعريفات السابقة من لفظ " انزله على نبيه محمد ﷺ المتعبد بتلاوته " فحتى لا يختلط القرآن بلا حديث كانت إشارات علماء الإسلام الى هذه الفوارق ومنها انه الله عز وجل لفظا ومعنى ، بينما الحديث لله المعنى وللنبي ﷺ لفظا ، وما يدل على ذلك أيضا ماورد في التعريف " المتعبد بتلاوته" إذ الحديث غير متعبد بتلاوته مما يؤكد قدسية النص القرآني ومصدره الإلهي ، وهذا خلاف ما يعتبره البعض من انع معنى وليس لفظا .

3-مقابلة القرآن بالكتاب المقدس : وهذا على مستوى الحفظ والرعاية الإلهية ، وهي مسألة للطرح فيعلم المقارنة بين الأديان ، وفي ضوء الظاهرة الدينية كما يصطلح عليها في الخطاب الحديثي ، إذ يعتبر هذا الأخير أن

قول المسلمين بان القرآن تولى الله حفظه وهو معتقد مؤسس على قوله **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ**

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩² إن هذا المعتقد سائد عند النصارى واليهود أيضا رغم حكم المسلمين على الكتاب المقدس بالتحريف .

¹ مرجع سابق، ص 53 - 54

² سورة الحجر ، الآية:9

النبوي : وهذا الأمر طرح في الخطاب الحدائثي على أساس اعتقاد النص القرآني والنص 4 - الفرق بين

المسلمين أن السنة وحي ، ويستدلون بقوله تعالى **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾**

النجم: ٣ - ٤¹ ولذلك نجد علماء الإسلام كما اهتموا بهذه المسألة السنة والوحي اهتموا بالفروق

الموجودة الموجودة بينها وبين القرآن الكريم . أما اهتمام الخطاب الحدائثي بهذه المسألة فقد أفضى إلى إنكار حجة السنة بل إلى إنكار

كونها وحيا، لان ذلك في نظرهم يؤدي إلى وحدة هذين النصين من حيث المصدر وهم يعتبرون السنة تعاط مع أمور دنيوية لا صلة لها بمسائل الحقيقة أو التشريع . أما النص الثانوي الأول (السنة) فقد اختلفت في عدة تعريفات للعلماء له حسب مجال الذي يبحث فيه ،: اقصد المجالات المعرفية الإسلامية المختلفة ، ففي إصلاح حديثين هي " كل ما أثر على النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصفه خلقية أو خلقية ، أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة ،. وفي إصلاح أصوليين هي : " ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم " ولم تكن من باب الفرض ولا الوحي ففي طريقة متبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب. هذا أن تعريفان من أهم التعريفات الواردة للسنة النبوية.

ومن خلال هذا يمكن القول بان النص الديني في الاستعمالات الإسلامية والحدائثية له ثلاثة (3) مستويات : النص القرآني النص النبوي والنص التراثي ومنه التمييز بين الوحي والتراث ، لان الحدائثيين يصطلحون على الوحي مصطلح التراث مثل أركون ونصر حامد أبو زيد .²

المبحث الثالث: الفرق بين الخطاب والنص

المعنى الكامل للخطاب هو مجموع المعاني التي يدل عليها الخطاب سواء اقصد المتكلم على آحاد هذه المعاني أم لا أو بعبارة أخرى: هو مجموع المعاني التي يستطيع متلقي الخطاب في ضوء ما يسمح به الخطاب. أن يفهمها أو يعقلها أو يستنبطها أو يستنتجها أو يستخلصها من الخطاب .

فالكلام كأى فعل اختياري من أفعال العقلاء لا يصدر عن المتكلم الى المخاطب إلا عن قصد وإرادة وهذا القصد وهذه الإرادة لفعل الكلام لا يتولدان في نفس المتكلم إلا نتيجة لحاجة أو غرض لديه لا يصال رسالة ما تتضمن حاجته أو غرضه إلى المخاطب .

¹سورة النجم ، الآية: 3و4

² المرجع سابق، ص 55 - 56 ، ص60

وعليه توجهت جهود العلماء من العلماء المعاصرين إلى تحليل الخطاب القرآني واثر البعض " الخطاب على النص " معللين ذلك بان لفظ الخطاب يتم عن التوجيه والقصد وينبض بالحياة ، على حين أن كلمة نص قد توحى لمعنى تراثي جامد ولعل هذا الفرق بين الخطاب والنص عندهم لما يقول بوجود فرق بينهم¹

أنواع الخطاب الديني :

أ- الخطاب الديني التأسيسي (الموجد أو التوحيدى) :

مفهومه : يتردد في كلام " مُجد أركون " الحديث عن الخطاب الديني التأسيسي حيث يقول : (نقصد بالخطاب الديني التأسيسي القران بالنسبة للصوفية ، والأناجيل بالنسبة للمسيحيين والنصوص الآخروية بالنسبة للقبلائية اليهودية) .

ويقول في " معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية " :

(وعندما أقول النصوص التأسيسية فاني أقصد بها النصوص التي تؤسس القانون الديني) أي التشريع وأصول الفقه يتضح مما تقدم أن الخطاب الديني تأسيسي مكانه ومرجعته إحدى النصوص التأسيسية الكبرى للأديان التوحيدية أو غير التوحيدية ويمكن أن تضاف إليها النصوص التأسيسية للأديان العلمانية ، فنصوص كارل ماركس " مثلا كانت تدرس ويعلق عليه كما تدرس النصوص الدينية " ، ومن المعلوم أن الأتباع يحولون النصوص التأسيسية إلى نصوص ذرائعية، إلا أنه هناك خصوصية للنصوص الدينية الكبرى كالتوراة والأناجيل والقرآن ونصوص " بوذا " أو " ماركس " بالقياس إلى النصوص الفلسفية الكبرى أيضا كنصوص أرسطو ونصوص أفلاطون، وهذه الخصوصية تكمن في البعد الديني المتعالي ، ولكن هناك تشابه أيضا بينهما وكلها² تأسيسية فكلها دشنت مرحلة من مرحلة التاريخ. وهو ما يوحي بمعنى آخر بوجود خطاب ديني ذرائعي أو فرعي أو ثانوي و مؤسس أو متفرع عن الخطاب التأسيسي .

2- الخطاب النبوي مفهومه : إن مفهوم " الخطاب النبوي " يطلق على (النصوص المجموعة في كتب العهد القديم والأناجيل والقران كمفهوم يشير إلى البنية اللغوية والسمائية للنصوص لا إلى التعريفات وتأويلات لاهوتية عقائدية) .

¹ صليحة بن عاشور ، محاضرة بعنوان: الخطاب القرآني والمناهج الجديدة في تحليله ، دراسة نقدية ، جامعة ورقلة الجزائر قاصدي مرباح، ص 223

² الطاوس أغضابنة ، الخطاب الديني عند مُجد أركون من خلال مشروعه الفكري ، المرجع سابق ص 76 و77

في الواقع إن مصطلح الخطاب النبوي يعني " الوحي بكل بساطة " ولكن مُجدُّ أركون يستخدمه عن قصد للدلالة عن مادية الوعي اللغوية أو على واقعيته بصفة جدثا واقعا ، وهكذا يحوله إلى مصطلح قريب من الإفهام وقابل للاستخدام.

بمعنى ان الخطاب النبوي ينطبق على اليهود والمسيحيين والمسلمين بنفس الطريقة .

3 - مفهوم الخطاب القرآني :

يعتبر محمد أركون إن الخطاب القرآني هو خطاب ديني من جهة وخطاب نبوي من جهة أخرى. فالقران يتحدث البلاغة عالية عن موضوعات أساسية وكلية تخص البشر أينما كانوا: كالحياة والموت والآخرة.....وفيه مبادئ أخلاقية ذات طابع كوني ، وبعبارة أخرى إن القران أحد النصوص ذات أهمية كونية ، فهو أولا وقبل كل شيء خطاب ديني كما وان القران يتلى بكل دقة وأمانة وبصوت عالي أمام حفل أو مستمعين معينين ومن ثم فان القران يسمى إذن بالخطاب النبوي .

ب- الخطاب الذرائعي أو الثانوي :

مفهومه : الخطاب الذرائعي أو ثانوي وهو الخطاب البشري المتولد عن التأسيسي¹

خلاصة الفصل الأول

نستنتج من خلال ما دار في محور هذا الفصل جملة من النقاط منها

إن كلمة نص في المفاهيم والكتب اللغوية ذات دلالات متعددة ومتغيرة من مصدر إلى آخر ومن شارح إلى آخر فالنص بالفتح والتشديد هو الكلام الذي يغلب على النص فهم معناه من غير قطع ذلك لان النص في اللغة هو الظهور

- إن الخطاب الديني هو الخطاب الذي يستند إلى مصادر التشريع الإسلامي وهما القرآن والسنة.

- يمتاز الخطاب الديني بالتجديد في إطار أسس العقيدة الإسلامية ويهتم بنهضة الإنسان ويميزه عن غيره من المخلوقات

-النص الديني هو القرآن الكريم النص النبوي أو الحديث النبوي.

¹مرجع نفسه،ص 78 و 80

الفصل الثاني

تمهيد

المبحث الأول: قضية قراءة النص الديني عند حسن حنفي

المبحث الثاني: قضية قراءة النص الديني ناصر حامد أبوزيد

المبحث الثالث: قضية قراءة النص الديني عند محمد أركون

خلاصة الفصل

تمهيد :

لم يتورع الفكر الحدائى المعاصر من استعمال معارف وعلوم العصر فى ممارسة ما يسميه القراءة الجديدة للنصوص الدينية الاسمية بدعوى التجديد فى الفكر الإسلامى أو بدعوة ممارسة حق التحديث أو حق التجديد و الاجتهاد

ولم يتوازن هذا الضرب من الفكر العلمانى لحظة عن توظيف اى عالم من العلوم العصرية سواء أكانت هذه العلوم مما أثبت نتائجه التحقيق العلمى أو ما زال خاضعا للأخذ و الرد واضعيه،ومن هذا تولى الكثير المفكرين مسألة قراءة النص الدينى ، و سنحاول فى هذا الفصل محاولة التعرف على البعض منهم من أمثال مُجدِّ آركون ، نصر حامد بوزيد وحسن حنفى .

إذا كيف تعامل المفكرين العرب مع النص الدينى ؟

المبحث الأول: قضية قراءة النص الديني عند حسن حنفي

يشمل منهج حسن حنفي إعادة قراءة النصوص الدينية من منطلق كونها نصوص تراثية لا غير و اعتبار العقيدة و الوحي و النبوة و الرسالة و الإيمان و الغيب و غيرها من مفاهيم ثوابت الدين مصطلحاته مجرد أمور تافهة لا تعد أن تكون اصطلاحات أدبية و تعابير إنشائية لا تعبر عن الواقع.¹

كما يرى أنه كان لزاما علينا إعادة قراءة النص الديني و ذلك طبقا لحاجات العصر.²

و يشير في موضوع آخر أن الإنسان فقد قيمته في تراثنا الإسلامي و يرجع السبب في ذلك إلى سيادة الاختيار الأشعري الذي ساد أكثر من عشر قرون، و قد تكون هذه السيادة إحدى معوقات العصر لأنها تعطي الأولوية لله في الفعل و في العلم و في الحكم و في التقويم في حين أن وجداننا المعاصر يعاني من ضياع أخذ زمام المبادرة منه باسم الله مرة و باسم السلطان مرة أخرى.³

كما نجد أن حسن حنفي ينتقد بقوة نظرا القدامى إلى الوحي و إلى الرسول و آله و صحبه و ذلك أن هذه النظرة قد قامت برأيه على تشخيص الأفكار و عبادة الأشخاص فخرجت بذلك على الوحي ذاته و آلت إلى بروز الاصطفاء في صميم الإسلام على غرار الاصطفاء في اليهودية.⁴

و تتجلى رؤية حسن حنفي للتراث و طريقتة و في الفهم و التفسير و منهجه في البحث و التحقيق و ذلك منذ العقيدة حتى الثورة، و العقيدة في مفهوم التراث و الثورة هي التجدد هكذا فهو يقوم بإعادة قراءة للإسلام بنصوصه و أحداثه و مؤسساته من أجل إعادة البناء و التأسيس أي من أجل تأهيل الاسول و إعادة بناء العلوم القديمة و تحديدها.⁵

¹ - محمد رحمان، قراءة النص القرآني، (د ن)، (د ط) ص 97.

² - حسن حنفي، التراث و التجدد (موقفنا من التراث القيم)، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط4، بيروت، لبنان، 1992، ص 21.

³ - المرجع نفسه، ص 21.

⁴ - علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، ط4. الدار البيضاء المغرب، 2005، ص 29.

⁵ - المرجع نفسه، ص 28.

المبحث الثاني: قضية قراءة النص الديني عند حامد أبوزيد

إن من أبرز القراءات التي طرحت لنص الديني في المحيط الثقافي العربي هي قراءة نصر أبو زيد ، إذ يرى أن الدين لا يمكن أن يكون بمعزل عن الواقع و متعاليا عليه ، يل يفهم الدين معطى بشري ناتج عن جدل النص الشرعي و الواقع ، ولا يمكن أن تفهم أسباب نشأة الفرق الدينية و مقولاتها و تولاتها من دون القراءة الواعية للواقع التي نشأت فيه لأنها في محطاتها النهائية من افراز ذلك الواقع و بذلك فإن المشروعات الفكرية الحديثة في قراءة النص هي استجابة للتحدي الحضاري الذي فرضه الصدام مع الحضارة الغربية بمقولاتها و منتجاتها الفكرية و الاجتماعية و السياسية التي تحولت إلى مكون رئيس من مكونات فكرنا العربي الحديث ، وبناء على ذلك تعددت المناهج و ترسخت علاقة حميمة و إلى إعادة قراءة النصوص القديمة و الإقبال على النصوص الحديثة بآليات جديدة يكون لها من القوة و النجاعة و عمق النظر في استنطاق النصوص و كشف الأغوار الدلالية و الجمالية ما به ترتقي القراءة إلى أعلى مرات الموضوعية و العلمية 1

ونجد أن أبو زيد مجال التاريخية و جدل النص و الواقع أساسين لتشكيل وعي علمي فينسي قراءة النص طبقا لآليات الفعل التاريخي لا العقل الغيبي الأسطوري و انسياقا مع ثنائي العلماني الديني ، ويحاول أبوزيد أن يستلهم في مواقفه طه حسين و ربما يتقمص دوره و لهذا فهو يعتبر أن المعركة الفكرية الدائرة الآن بين الإسلاميين وخصومهم من العلمانيين ، فكانت إعادة قراءة نصر حامد أبوزيد للنص الديني بالنسبة له تستعين بالمناهج العلمية و تعتمد على القراءة التاريخية مستعينا بمنهج الميرمبوتيقا (التأويلية) 2

1- كريمة مُجَد كريمة : من المناهج الحديثة في قراءة النص الديني منهج نص أبوزيد نموذجاً ، مجلة دراسات و أبحاث ، العدد 23 ، 2016 جامعة
الأمير سطاتم عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية ، ص 4 .

2 مرجع نفسه، ص 5.

يرى أبو زيد أن النص البشري أو النص الإلهي ليس كائنا منعزلا في هذا الوجود بل إنه بالعكس يقيم علاقات مع الظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي تحيط به و تساهم في تشكيلة و ذلك في إطار تفاعلي جدي ، كما أن النص يقيم مجموعة من العلاقات أو المناصات مع النصوص التي تشاركه الإنتماء إلى نسقه الثقافي وأما بخصوص النص القرآني فإنه هو الآخر يخضع حسب رأي نصر حامد أبو زيد حيث أن هذا الأخير يقيم نوعا من العلاقات مع النصوص البشرية ، ولكن الأهم من ذلك أنه ينطوي على مجموعة من الآليات التي تنظم تفاعله مع بقية النصوص و تضمن سيرورة إشتغاله الداخلي و تتمثل هذه الآليات فيما يلي :

أ. آلية المشابهة / المغايرة:

بدءا يشير أبو زيد إلى المقولة التفسيرية للنص القرآني لدى المتلقي الجاهلي ، وهي المقولة التي ترد طبعة هذا النص إلى جنس الشعر أو سجع الكهان 1

كما يرى أن الفعل الجاهلي قد قام بتفسير النص الظاهرة بحركة تراجعية برد على إثرها المحدث إلى المؤلف السائد

ب. آليات العموم :

يتمحور منظور نصر حامد أبو زيد نحو علاقة القراءة بالتدليل على إنتاج الدالة النصية وليد الفعل التأويلي التفسيري الذي يقوم به القارئ إزاء النص .

ت. آليات الخصوص : إن المعنى في النص القرآني لا يتحرك دائما في مسار خطي بحيث يفهم معنى اللفظ بناءا على أصل المواضع و الاصطلاح ، بل قد يكسي إبقاءات عامة و ذلك عند دخول أدوات لغوية معينة

ث. آليات التأويل : ينطلق أبو زيد في كشفه عن آليات التأويل في كتب التفسير الإسلامية من التفرقة بين

مفهومين ظلا لقرون طوال محل خلاف بين العلماء هما التفسير و التأويل²

¹ عبد السلام يوي: المسكوت عنه في نقد نصر حامد أبو زيد لآليات الخطاب الديني (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف : عبد القادر بوزيد ، قسم الدب العربي ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة مولود معمري بتيزي وزو ، الجزائر ، السنة الجامعية ، 2011،2012) ، ص 70.

² المرجع نفسه، ص- 273

إذا فالنص القرآني عند نصر حامد أبوزيد في حقيقة و جوهره منتج ثقافي و المقصود بذلك أنه تشكل في الواقع و الثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاما و القول بالنص بأنه منتج ثقافي يمثل بالنسبة للقرآن مرحلة الكون و الاكتمال النص بعدها منتجا للثقافة بمعنى أنه صار هو النص المهيمن المسيطر الذي تقاس عليه النصوص الأخرى و تتحدد به مشروعيتها.¹

و يعد نصر حامد أبو زيد من الفلاسفة الذين طبقوا المنهجية الغربية النقدية على النص القرآني و هذا ما نجده في قوله في الكتاب إشكالية القراءة و آليات التأويل" و هكذا بدأت الهرمنوطيقا عند شلير ماخر بالبحث عن القوانين و المعايير التي تؤدي إلى تفسير صحيح و انتهت إلى وضع نظرية في تفسير النصوص الأدبية كما يشير إلى المنهج الغلاوجي في قراءته للنص الديني و ذلك في قوله: يعد الجدل بين كرمين بيبي وجادامير هو الصراع القائم في الفكر المعاصر في مجال الهرمنوطيقا و الذي يشدها إلى اتجاه بيبي و هيرش في التركيز على النص و المؤلف، و اتجاه جادامير في البدء من موقف المفسر الراهن.²

¹- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2014م، ص24.

²- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة و آليات التأويل، المركز الثقافي، ط7، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 49.

المبحث الثالث: قضية قراءة النص الديني عند مُجد أركون

مُجد أركون واحد من الأعلام الدراسات الإسلامية القلائل في العالمين العربي و الإسلامي الذين يمتلكون مشروعاً فكرياً جذرياً يصب في فهم التحديث و التنوير الذي طالما شغل رواد النهضة العرب منذ نهاية القرن التاسع عشر سكن مشروعه الفكري منذ البداية يهاجس الأسئلة في سياق العربي الإسلامي و يهاجس القطيعة مع الخطابات الإيديولوجية الموجهة إلى الخيال الاجتماعي.¹

خاض مُجد أركون مهمة قراءة النص الديني و ذلك في كتابه المعنون ب القرآن من التفسير الموروث غلى تحليل خطاب الديني حيث كانت بمثابة محاولة سعي من خلالها أركون تطبيق بعض المنهجيات الحديثة كالعلوم الألسنية و السيميائيات و المنهجية النبوية على النص القرآني، غاية الكشف عن البنية اللغوية و شبكة التواصل المعنوية و الدلالية الي يقوم عليها إلى جانب تطبيقه المنهجية التاريخية لتبيان حقيقة العلاقة القائمة بين الوحي و التاريخ أما الهدف المنشود فهو الخروج من المفهوم التقليدي للوحي المغلق في الأنظمة اللاهوتية و بلورة مفاهيم أكثر موضوعية و علمية و في سبيل نقد الخطاب الديني يتوصل بمصادر المعقولة و التفكير المحطة من علوم الإنسان و المجتمع قصد فتح فضاءات التحليل و التأويل طبقاً لما سمى أركون: "العقل الاستطلاعي المنبثق حديثاً".²

كما يذكر أركون في مؤلفه القرآن من تفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني أنه قد شرع في تطبيق إشكاليات و مناهج التمانيات و السيميائيات لتحليل الخطاب القرآني منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي.³

الإسلاميات التطبيقية:

إن مشروع أركون الطموح و الجزء المركز على نقد العقل الإسلامي و إعادة قراءة النص الديني يرمي إلى تحديث الفكر الإسلامي و يبني مشروعه هذا حوله مادة علمية سماها الإسلاميات التطبيقية.⁴

¹-عبد الله بكوش، التراث و إشكالية التحول من الإيديولوجية إلى الأستمولوجيا: عرض لمنطوري مُجد عابد الجابري و مُجد أركون، مجلة الأفاق، العدد 2، 2011م، الجزائر، ص 127.

²-المرجع السابق، ص 142.

³-مُجد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، تر: هاشم صالح، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2001، ص 5.

⁴-مرجع سابق، ص 140.

ولقد هدف أركون إلى بناء إسلاميات تطبيقية وذلك بمحاولة تطبيق المنهجيات العلمية على القرآن الكريم و من ضمنها التي طبقت على النصوص المسيحية و هي التي أخضعت النص الديني لمحك النقد التاريخي.¹

و هذه الإسلاميات التطبيقية تصطلح بمهام إخضاع مظاهر و خطابات الإسلام إلى منهجيات علم المجتمع و الإنسان و بالتالي فقد عقد أركون خلفه وصل بين التراثين الإسلامي و الغربي معتمدا منهجية مفادها استيعاب المناهج المعاصرة و تاريخ الفكر الإسلامي ثم قراءة الثاني اعتمادا على نتائج الأول هذه المنهجية جعلت كثيرا من الدارسين يرون أنه مستشرق في ثوب جديد لان جل تعاملاته مع التراث تتفق و الذهنية الاستشراقية.²

و ما جعل أركون يهتم بالنص الديني التراث على وجه الخصوص وهو احتلال هذا الأخير مكانة كبير في العصر الحديث حيث أن مسألة التراث الفكري. أخذت تحتل حيزا كبيرا من اهتمام المثقفين بل هي اضحت محور من محاور الثقافة السائدة و ذلك على حد قول علي حرب، فعندما نتحدث عن المشروع الأركوني الحداثي يجدر بنا القول أن أركون: " يطرح مشكلة الحداثية من خلال التاريخ المقارن للثقافات و العقائد و التجارب".³

يشير مُجدُّ أركون إلى أهمية الإسلاميات المطبقة فيقول:

فالمنهجيات الحديثة لعلم الإستمولوجية المعاصرة للعقل النقدي و هي مناهج لا تقاوم و لا ترد و هي المناهج ذاتها التي طبقت على التراث المسيحي الأوروبي و أدت إلى انطلاقة الشعوب الأوروبية و يجرها.⁴

كما يؤكد من جهة أهمية البحث الإستشراقي في إعادة بعث نصوص جد مهمة.⁵

¹ - إدريس ولد القابلة، جولة في فكر الدكتور مُجدُّ أركون، دار ناشري، (و ط)، (د ب ن)، 2003، ص5.

² - الشريف زروخي، الاستشراق و استقلال السؤال الفلسفي دراسة مشروع أركون، مجلة العلوم الإنسانية، العدد18، جامعة سطيف - 2 - الجزائر، 2014، ص11.

³ - كرتالي نورالدين، أزمة التنمية و ايدولوجية الخطاب الفلسفي العربي المعاصر متكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، في الفلسفة، تحت إشراف رياحي رشيدة قسم الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران السانية، الجزائر، السنة الجامعية 2011-2012، ص88.

⁴ - مُجدُّ أركون، الإسلام أوروبا ، الغرب، تر: هاشم صالح ، مركز الانتماء القومي، ط2 ، 1996، ص36.

⁵ - مُجدُّ أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، تر: هاشم صالح، دراساتي، ط2، بيروت، لبنان، 1995، ص2.

و من جهة أخرى ينتقد أركون الإسلاميات التقليدية و كتب الإسلام التقليدي بالاعتبار ها تتعامل مع النص القرآني مجاملة و تبجيل و هذا ما يؤخر برأيه محي لحظة التجديد.¹

و يعترف أركون أن الفضل في تحقيق تقدم الدراسات الإسلامية عموما و الدراسات القرآن خصوصا يعود بالإحساس إلى الإستشراق هو الأمر الذي سبق و أن أشار إليه في أكثر من موضوع حيث يقول " تقدم الدراسات القرآنية قد تم بفضل التبحر الأكاديمي لإستشراقي منذ 19، فيعترف أركون بأن الفضل في تحقيق الدراسات العلمية أو التاريخية عن القرآن يعود إلى الإستشراق و المستشرقين.²

نستنتج من خلال ذلك أن أركون بطرحة الإسلاميات التطبيقية بهدف وضع الإسلاميات الكلاسيكية و النص على محك النقد.³

فيقول في ذلك... و لكن نجد فيما يخص الإسلام أن مشروعا واسعا كهذا يشكل بالطبع نوعا من وضع الإسلاميات الكلاسيكية على محك النقد و الشك.⁴

قراءات مُجدِّ أركون لنص القرآن:

I - القراءة التاريخية

تمتسي هذه القراءة بالنسبة أركون أهمية بالغة لاعتباره مؤرخا بالدرجة الأولى و بإعتبار أن جميع المشاريع لا تخرج عن إطار التاريخية ذلك أن الحديث عن تطور الفكر البشري و كيفية تتبع هذا الفكر الذي يفرض الاستعانة بكل أشكال القراءات المتاحة من أجل تجاوز السرد التاريخي التراكمي التقليدي إلى مستوى التحليل و التفسير و من ثم التأويل و الفهم و هذه الآليات الدراسات الحديثة التحليل و التفسير و من ثم التأويل و الفهم و هذه الآليات الدراسات الحديثة خاصة مرحلة ما بعد النبوية أو مرحلة انفجار النص على مختلف الأبعاد الثقافية، الاجتماعية،

¹ - مُجدِّ أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، تر: هشام صالح، مركز الإنمائي، ط 2، 1996، ص110.

² - مُجدِّ أركون، الفكر الأصولي و استحالة التأصيل، تر: هاشم صالح، دار ساقى، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص70.

³ - مُجدِّ أركون، العلمية، أوروبا، الغرب، تر: هاشم صالح، دراساتي، ط2، 2001، ص36.

⁴ - مُجدِّ أركون، العلمية و الدين، دار الباقي، ط3، 1996، ص37.

الفلسفية... و يقصد أركون بالمنهج التاريخي " إرجاع الفكر إلى مجال الإنسان أو نظم الفكر و ليس التي الأحداث الخارجية عنه الأحداث السياسية أو العسكرية أو غيرها

II- القراءة الألمنية، السيميائية، الأدبية:

يعطي مُجد أركون أهمية فائقة لهذا القراءة و هو دائم الإشارة إليها عند حديثه عن اي منهجية يمكن استخدامها في قراءة النص الديني، و على غرار المنهج النبوي الذي طبقه أركون في تحليله للخطاب القرآني فإنه يعتبر عند بعض الباحثين رائد التفكيك في العالم العربي فضلا عن معرفته و إتقانه بمنهج العلوم الإنسانية بصفة عامة.¹

III- القراءة الايمانية:

يقصد بها أركون التلاوة الطقسية أو الشعائرية الأكثر يومية و عادية، و يمكن أن نسميها أيضا بالقراءة التقليدية كونها تظم في جوانبها التراث التفسيري المشكل للاهوت الإسلامي و الذي مازال يمارس أبجدياته إلى يومنا هذا و ذلك عن طريق التلاوة و التكرار و التعبدي الحرفي و لعل ما يميز بين النص و الخطاب هو اعتبار النص مجرد سلسلة لفظية" عبارة أو مجموعة من العبارات تحكمها قوانين الاتساق الداخلي الصوتية و التركيبية الدلالية بينها الخطاب يتجاوز ذلك باعتباره كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية و ظروفه المقامة.²

¹ - هشام مداقين، المقاربة السيميائية في تحليل الخطاب القرآني عند مُجد أركون-سورة الفاتحة-نموذجا مذكر مكملة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف: عباس بن يحيى، قسم اللغة العربية و أدابها، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة الميل، الجزائر، السنة الجامعية 2009-2010، ص 24.

² - المرجع نفسه، ص 26.

خلاصة الفصل الثاني:

من خلال ما تقدم في الفصل الثاني المعنون بقضية

وصلنا إلى ثلاث نتائج رئيسية هي:

1/ أن نصر حامد أبوزيد تعدى إلى قراءة النص الديني و اعتبره منتج ثقافي و هذا ما جاء في كتابه " مفهوم النص الذي خلص فيه إلى وجوب إخضاع القرآن الكريم للنقد كغيره من النصوص أو أن القرآن الكريم من صنع المجتمع و غير ذلك من الأفكار الذي ينادي بها.

2/ نجد أن مُجد أركون تناول كذلك مشروع إعادة قراءة النص الديني في مؤلفه، نقد العقل الإسلامي: و قد حاول تطبيق مناهج اللسانيات الحديثة في فهم النص الديني الوحي و هو بهذا يريد أنسنة الوحي.¹

3/ إن مضامين فكر حسن حنفي في قراءته النص الديني هي مفاهيم و مضامين فلاسفة التنوير نفسها و هي تحويل الإلهيان إلى إنسانيات وثقة مطلقة في العقل.²

¹ - فهد مُجد القرشي، منهج حسن حنفي و موقفه من أصول الاعتقاد، فهرسه مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، السعودية، 1434هـ، ص15، 16.

² - المرجع سابق، ص579.

الفصل الثالث :

تمهيد

المبحث الأول : هشام جعيط حياته

المبحث الثاني: مؤلفات هشام جعيط

المبحث الثالث:قراءته للنص الديني

خلاصة الفصل

تمهيد :

سنحاول في ذا الفصل المعنون بقراءة النص الديني عند هشام جعيط محاولة إعطاء ترجمة لهشام جعيط يكاد يكون مجهولاً بين أبناء قومه و أمتة على الرغم من أنه يتبوأ مكانة مرموقة في الفكر العربي المعاصر في العالم العربي الإسلامي و سنتوقف عند أهم المحطات البارزة في حياته و التي لعبت دوراً بارزاً في تكوين شخصيته ورسمت معالم فكره الفلسفي و من جهة أخرى سنحاول التطرق في المبحث الأخير من هذا الفصل إلى إشكالية القراءة للنص الديني عند هشام جعيط

- من هو هشام جعيط ؟
- ما هي أبرز أعماله الفكرية و آثاره الفلسفية ؟
- كيف قرأ هشام جعيط النص الديني ؟

المبحث الأول : ترجمة حياة هشام جعيط

هشام جعيط كاتب و مؤرخ و مفكر تونسي ، زاول تعليمه الثانوي بالمدرسة الصادقية ، ثم تحصل على الإجازة في تاريخ سنة 1962م ، و تخصص في التاريخ الإسلامي سنة 1981 ، أحرز على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة باريس .ولد هشام جعيط في أسرة تتمتع بدرجة كبيرة من العلم و الدين فأثرت في تكوين شخصيته ، و يتحدث جعيط عن نفسه في حوار أجري معه بمجلة العالم العربي في البحث العلمي قائلاً: { ولدت زمن الحماية الفرنسية ضمن عائلة أفرزت علماء منذ مدة طويلة ، منذ عصر حسين بن علي و قد كان والدي نفسه شيخاً في جامع الزيتونة الكبير ، أما والد جدي فقد كان وزيراً أولاً في عهد الناصري ، في حين كان أخوه وزيراً للعدل بعد أن كان شيخاً مالكيًا في الزيتونة .

بيد أن جدي كان قد تلقى تربية زيتونة ولم يكن من رجال المخزن ، بل كان فقيهاً يهتم بشؤون الديوان و ينتمي إلى فئة الكتبة ، وقد توفي سنة 1915 ، فلم أعرفه ، إذ تولى عمله عمه الشيخ بن ضياف تربيته ، و تضم عائلتي في أغلبها علماء قل بينهم من تلقى تربية تخوله الدخول في الجماعة الصغيرة المؤلفة من الكتبة ، الذين حازوا على مكانة اجتماعية رفيعة و استطاعوا الصعود إلى أعالي هرم الدولة { .

ويضيف جعيط في سياق حديثه عن نفسه : { أما الرجلان اللذان كان لهما أكثر الثر علي ، فهما في المقام الأول والدي و جدي ، كان هذا الأخير ، وهو ذو ثقافة رفيعة ، كاتباً في الديوان ، أدبياً ، واسع الإطلاع ، متديناً في الأعماق ، متصوفاً وذا شخصية مشعة ، أما والدي فبالرغم من أنه كان شيخاً في الجامع الكبير ، فلم يصعد عالياً في المراتب الدينية ¹ .

¹ السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي - مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة- الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت ، لبنان، 2010،

هشام جعيط :

يعد الدكتور هشام جعيط من بين المفكرين و المؤرخين المعاصرين الأوائل في تونس و الوطن العربي ، الذين اهتموا بتاريخ الإسلام المبكر و الكلاسيكي ، و بقضايا الحداثة و الهوية التي تفرض نفسها على الفكر العربي لمعاصر .

ألف جعيط مجموعة مهمة من الكتب حول نشأة الإسلام و المدينة في الإسلام و الصراعات التي عاشها المسلمون بعد وفاة الرسول صل الله عليه وسلم

وبرز المؤرخ و المفكر هشام جعيط خصوصا بكتابه التاريخية الدقيقة العلمية و النقدية التي اعتمد فيها على المناهج العلوم الإنسانية و لاسيما على التاريخ ، ما مكنه من التفوق على غالبية المستثمرين

لاقت كتابات هشام جعيط التاريخية و افكرية في السبعينات و الثمانينات من القرن الماضي إهتماما كبيرا في فرنسا و في أشرق العربي تحديدا كتبه الآتية : " الشخصية الإسلامية و المصير العربي " ، و " أزمة الثقافة الإسلامية " ، و " أوروبا و الإسلام " و من آخر مؤلفاته ثلاثيته حول السيرة النبوية التي اهتم فيها بالوحي و النبوة و الدعوة الى الإسلام في مكة و الهجرة إلى المدينة ، و انتصار الإسلام¹

درس هشام جعيط مادة التاريخ في الجامعة التونسية و توج مسيرته العلمية للمجتمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون " بيت الحكمة " مدة أربعة أعوام²

اهتم هشام جعيط بالتاريخ المؤسس {أو الحقبة " الميتا تاريخ " كما يصفها دوما ، أي تاريخ القرون الهجرية الأولى التي تعتبر رحم التمفحلات الكبرى في التاريخ العربي و ملحمة الحضارة العربية الأولى ، ولئن بدا هشام جعيط

¹ حياة السايب ، هشام جعيط : الفكر يلزمه فترات من الدعة و العالم اليو في تغيير و اضطراب ، الحوار WWW.alfaisalmag.com/?p=2320 تاريخ الدخول : 00:42 .

² عبد الحليم : قراءة في التراث العربي الاسلامي حسين مروة نموذجاً ، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص فلسفة ، تحت إشراف إسماعيل زروخي ، كلية العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة ، الجزائر السنة الجامعية : 2006 ، 2007 ، م ، ص 28

ميلاً إلى الفصل بين دراسة النص الديني السياسي من جهة أخرى ، فإن عمل " مُجَّد أكون " نهج منهج فوكو في

حد علاقة المعرفة بالسلطة عبر التاريخ

المبحث الثاني: مؤلفات هشام جعيط:

نشأة الكوفة.

الشخصية العربية الإسلامية و المصير العربي.

أوروبا و الإسلام.

الفتنة: جدلية الدين و السياسة في الإسلام المبكر.

السيرة النبوية: الوحي و القرآن و النبوة.

السيرة النبوية:

السيرة النبوية:

تاريخية الدعوة المحمدية.

أزمة الثقافة الإسلامية.

تنوع اعمال جعيط إلى مجموعتين:

* مجموعة أكاديمية تتمثل في الدراسات التاريخية المختصة حول الإسلام الوسيط التي أظهر فيها مهارة علمية

واسعة، و طبق فيها مناهج جديدة في البحث التاريخي: كأطروحته الهامة حول الكوفة: نشأ المدينة العربية

الإسلامية، و كتابة عن الفتنة: جدلية الدين و السياسة، و كتابة في السيرة النبوية الذي نشر منه جزأين خصص

أولهما للوحي و القرآن و النبوة، و خصص ثانياً لتاريخية الدعوة في مكة.¹

¹ - السيد ولد أباه. أعلام الفكر العربي - مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة - مراجع سابق ، ص 185

* مجموعة ثانية تتمحور حول الفكر السياسي الاجتماعي هي أقرب إلى المعالجة التأملية الحرة التي تترد بين الأبحاث النظرية المحكمة و المقالة الصحافية السريعة، و من أبرز هذه المجموعة كتابه الأول الذي أشتهر به الشخصية العربية الإسلامية و المصير العربي (مدرسة 1974، بالفرنسية و ترجم إلى العربية) و كتابه الثاني أوروبا بإسلام (صدر أيضا بالفرنسية سنة 1978 و ترجم إلى العربية). بيد أن الحدود بين المجموعتين دوما دقيقة لجعيط كتاب جميل الأسلوب. يكتب نصوصه بلغة أدبية أنيقة.

كما أنه عندما ظهر كتاب جعيط الأول الشخصية العربية الإسلامية في منتصف السبعينات بدى فريدا في منحاه طريفا في منهجه و رؤيته عالج جعيط في كتابه مشروع الثقافي العربي في إنتقاده التاريخية و إيديولوجية من منطلقات منهجية جديدة كانت غريبا على الفكر القومي الذي أظهر جعيط تحمسا له شابه إحساس منشأؤه بمصيره.¹

¹ - مرجع سابق، ص185.

المبحث الثالث: قراءته للنص الديني

يرى هشام جعيط أن النص الديني (القرآن) هو مصدر تاريخي المعتمد الصحيح لأنه يرمز إلى ماهية الوحي و الظروف التي حفت بيئته و توصله و هذا الرأي هو الذي سيوجه المسار التحليلي لجعيط حيث أراد هشام جعيط أن يتبع ظاهرة القرآن من خلال التأويل لفهم ظاهرة الوحي.

حيث يرى هشام جعيط أن القرآن الكريم يروي الكثير عن ذاته و يدقق هويته ، كما يرى أن النص الديني ليس فقط وثيقة تاريخية بالنسبة للمؤرخ و الكلام المقدس الحق بالنسبة للمؤمن بل هو ما يجب أن ينص إليه في الأساسي و الجوهرى .

لقد أراد جعيط أن يدرس القرآن متبعاً من ذلك المنهج الظاهري حيث يقول : { فهمنا هنا لا ينحصر في المنهجية التاريخية المقارنة ، بقدر ما يتجه إلى استقراء القرآن بمنهج ظاهري كما يعطي نفسه للقراءة و الفهم بدون إسقاط و تأويل }¹.

كما نجد أن هشام جعيط يشدد في بداية الجزء المخصص للقرآن أن الباحث في الإسلاميات محظوظ لأن النص المتضمن على محتوى الرسالة أي القرآن طويل و مديد قياساً بما احتفظ به لنا من قبل ما تعلق بزرادشت و بوذا المسيح .

وشدد أن القرآن منغمس في تاريخية الدعوة لأن النبي أفصح به إلى محيطه في مكة في فترة معينة من الزمان لذلك فالقرآن يتخذ طابعاً موضوعياً تاريخياً و هذا بغض النظر عن كون القرآن كلام منزلاً على النبي صل الله عليه وسلم أو هو مجرد كلام النبي معتقداً أنه الوحي و يخلص بالتالي إلى أن اللجوء إلى القرآن كمصدر تاريخي مهم جداً لأنه يعطي تفاصيل عن الأحداث التي يثبتها فيجعلنا نتحقق من وجودها .

¹ رويضة التوني : الرد على هشام بقوله إسم النبي محمد الحقيقي تتم و ليس أمي و القرآن فيه زيادة ونقص ، شبكة الدفاع عن السنة
www.dd.sumah.mad/from/shawthred.php?t:69134 تاريخ الدخول 2017/06 /09 21:05 .

و يثبت هشام جعيط أن القرآن الكريم جمع في عهد النبي صل الله عليه وسلم ، ويرى إحتمال أن تكون هناك آيات أو كلمات سقطت من القرآن الكريم¹.

وفي ذات السياق ينادي هشام جعيط بتجديد الخطاب الديني و ذلك بهدف تطوير الدين عن طريق الوصول إلى فهم جديد للقرآن و السنة و تفسير الحديث لا يتعارض مع الواقع و لا يتصادم مع الآخرين حيث يتم تطويع معاني الشرعية للواقع الذي هيمنت عليه الحضارة الغربية المعاصرة و يسوق من خلال الفهم الجديد للنصوص الشرعية لدين جديد يحظى بقبول و تأييد من قبل الأمم الأخرى .

يركز هشام جعيط في كتابه السنة النبوية الجزء الأول الخاص بالوحي و النبوة على الظاهرة القرآنية مبينا أن القرآن هو الوحيد مقارنة مع الكتب المقدسة الأخرى الذي اعتبر نفسه و اعتبرته العقيدة الإسلامية ككلام منبثق كليا عن الله في الشكل و المضمون أي أن الشخصية المنزهة المتعالية و هذا ما لا نجده في الأديان لأخرى² من خلال ذلك نجد أن هشام جعيط كغيره من الفلاسفة و المفكرين من أمثال أركون و الجابري أعطى قراءة للنص الديني و خاض في هذا المجال ، ومن جملة ما قدمه هشام جعيط في ذلك نجد .

1. تاريخية القرآن عند جعيط :

يعد هشام جعيط من المفكرين الذين قالوا بتاريخية النص القرآني بمعنى القول بأن الأمور الحاضرة ناشئ عن التطور التاريخي .

ويطلق هذا اللفظ أيضا على المذهب القائل أن اللغة و الحق و الأخلاق ناشئة عن إبداع لا شعوري لا إرادي و يرى أننا لا نستطيع أن نحكم على الأفكار و الحوادث إلا بالنسبة إلى الوسط التاريخي التي ظهرت فيه³

¹ هشام جعيط : في السيرة النبوية -1- الوحي و القرآن و النبوة ، مصدر سابق ، ص 85.

² السيد ولد أباه : أعلام الفكر العربي (مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراضة ، مرجع سابق، ص 190.

³ جميل صليب : المعجم الفلسفي ، ج1، دار الكتاب اللبناني (د ط) ، بيروت لبنان ، 1982، ص 229.

فيمكن استعراض كتابات هؤلاء العلمانيين حول القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول للدين الإسلامي و بيان نظرتهم التاريخية للإسلام سواء بالماركسية الواضحة أو بعد تطبيق ألا نسبية على النص القرآني و الوصول إلى النتائج ذاتها و هي تركز نسبه و عدم إطلاقه و تعريضه إلى التغير و التبدل في مفهومه في الزمن و الواقع الأمر الذي يحقق غاية العلمانيين و هو فتح باب التأويلات الباطنية و الفنوصية في شكل جديد عصري ينتج عنه هدم معاني القرآن بالكامل و توظيف ألفاظه .

ومن بين القائلين بتاريخية النص القرآني :

هشام جعيط الذي يحدو حدو محمد أركون و ناصر حامد أبو زيد في القول بتكرير تاريخية القرآن الكريم الذي بدوره يسهل الطريق أمام القول بتاريخية الدين لإسلامي ككل¹

فمن أقواله إن المسلمين اعتبروا القرآن كلام الله بحذافيره و هذا مطلب القرآن الملح ذاته و هذا أيضا ما منحه سلطة كبيرة فينتهي كل جدل حول أي شيء بمجرد أن يقال " قال الله في كتابه العزيز " ² حيث نجده يقول في مؤلفه السيرة النبوية أن مُجدا تلفقت أضواء التاريخ الحيطة مؤخرا بينما بقي القدامى من الرسل في الغائبة فلا يعرف عنهم شيء ، و هذا ما يفسر تاريخية ضرورة الكتاب المقدس القرآني بالنسبة لهشام جعيط³ .

2. منهج هشام جعيط في قراءة النص و السيرة النبوية :

صرح هشام جعيط في مؤلفه الشهير في الجزء الأول ، السيرة النبوية الوحي و القرآن و السنة أنه قد اعتمد في تحليله للنص القرآني دراسة السنة النبوية لمعرفة و استنباط منهج عقلاني تفهمي لم يجده لا عند الملمين القدامى من أهل السير و التاريخ و الحديث و لا عند المسلمين المعاصرين وذلك على حد قوله بل و أن المستشرقين على سعة إطلاعهم ، لم يأتوا ببحث يذكر في هذا الميدان ، وتبقى دراساتهم هزيلة مقارنة بفحول الفكر و التاريخ في الغرب .

¹ محمد رحمانلي : قضية قراءة النص القرآني (د د ن) ، (د ط) ، عين بني مطهر المحروسة ، 2009 ، ص 78.

² مرجع سابق : ص 80

³ هشام جعيط : في السيرة النبوية -1- الوحي و القرآن و النبوة ، دار الطليعة ، ط 1 ، بيروت لبنان ، 1999 ، ص 70.

كما أشار هشام جعيط في ذات السياق إلى أنه قد اعتمد على المنهج المقارن و ذلك بمقارنة الإسلام و القرآن بالحضارات و الأديان الأخرى ذلك على حد قوله: { فالتعريف بوجه -المقارنة - بالحضارات و الأديان الأخرى إنما أرجو منه خروج العرب و المسلمين من تفوقهم و ضيق أفقهم الفكري ، و كان هذا مما حفزني على الكتابة بالعربية¹

المنهج الظاهري :

نجد أن هشام جعيط يتبع المنهج الظاهري في تحليله للسيرة النبوية و النص القرآني و ذلك ما نلمسه في قوله: { إن تاريخ الأديان كتاريخ لا يزن بوزن يذكر أمام مجال المعتقد ذاته و ما يلقه من شعور و ارتباط بالحياة الانسانية ، التاريخية الفعلية ، تلعب دورا مهما في بروز الدين و شكله و تغلغله في الاعماق الاجتماعية و منحه جزءا من شرعيته ، فهنا هنا لا ينحصر في المنهجية التاريخية المقارنة ، بقدر ما يتجه إلى إستقراء القرآن بمنهج ظاهري كما يعطي نفسه للقراءة و الفهم بدون تأويل و إسقاط²

3. قراءة القرآن عند هشام جعيط :

يعد المفكر المؤرخ التونسي هشام جعيط من المفكرين المعاصرين الذين اهتموا بمسألة التراث و الحداثة و تركوا ذلك في بصماتهم المتميزة .

الحداثة عنده ماهي إلا قطع للصلة مع الماضي بأفكاره و قيمه و معتقداته لذلك فطريق الحداثة قطيعة مع كل دين ، وليس استبدال دين بدين آخر ، و في اعتقاده لأن الأمة العربية لم يكتب عليها أن تبقى سجينة الماضي ، ولم يفرض عليها أن تظل شاخصة بأبصارها إلى الوراء و أقدامها تأخذها إلى الأمام بل و الأخطر في رأيه أن سجن الإنسان نفسه في زمن مضى و يعطي للأموات سلطة على حياته وواقعه و معالم مستقبله فقد مضى على

¹ هشام جعيط : في السيرة النبوية الوحي و القرآن و السنة و النبوة ، مرجع سابق ، ص 12.

² هشام جعيط :السيرة النبوية - الوحي و القرآن و السنة و النبوة ، مصدر سابق ، ص 27.

هذه الأمة أي العربية بضعة قرون لم تكن فيها فاعلة بل منفعة متأثرة بما يتفاعله و الغالب فهل يكون لها مكانا في الآتي ؟

إنه لكي يكون لها ذلك ينبغي تجاوز خطاب الماضي المحكوم بثنائيات عقائدية و قيمة كالخير و الشر الإيمان و الكفر و المكرس للعقيدة الجبر و التفرقة الناحية .

فالتقدم عند هشام جعيط الذي حققه الغرب هو في الحقيقة قطيعة مع الماضي و خاصة مع الدين¹

وحتى لا يقال أن هذه حداثة غربية لا تتلاءم معنا كمسلمين يقول جعيط ، ليست هناك حداثة غربية و حداثة إسلامية و أخرى سينية و أخرى هندية أو افريقية فهي واحدة في جميع أبعادها ، أن تجري الكلام على الخصوص فهذا إنفاق وتظليل عظيم

إذا فالحدثة عند هشام جعيط تتحقق بعدم الالتفات إلى التراث²

خلاصة الفصل الثالث:

¹ عبد الحليم بالواهم : قراءة في التراث العربي الاسلامي حسين مروة نموذجاً ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، تحت إشراف إسماعيل زروقي ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة مستوي ، قسنطينة ، الجزائر ، السنة الجامعية ، 2006-2007 ، ص 14.

² المرجع نفسه ، الموضوع نفسه

نستنتج من خلال هذا الفصل مجموعة النتائج نجاحها في ثلاث نقاط:

1/ إن هشام جعيط تونسي و مؤرخ نستنتج بالفلسفة و العلوم الإنسانية درس في فرنسا و مارس التدريس في الجامعات التونسية و الأمريكية و الكندية.

2/ أن هشام جعيط ساهم في إثراء الفكر الإسلامي و ذلك من خلال مؤلفاته الضخمة و لعل أبرزها كتاب السيرة النبوية.

3/ أن هشام جعيط تناول دراسة النص القرآني و إعادة قراءته من خلال تتبع المنهج المقارن و الأديان الآخرة و المنهج الظاهري الذي طبقه في دراسة الوحي و السيرة النبوية.

الفصل الرابع

تمهيد

المبحث الأول : الوحي و السيرة النبوية عند هشام جعيط

المبحث الثاني : القرآن عند هشام جعيط

المبحث الثالث : نقد أفكار هشام جعيط

خلاصة الفصل

تمهيد :

سنحاول في هذا الفصل نلج إلى قراءة هشام جعيط للمقدس الديني من سيرة نبوية ووحى و قرآن الذي تمثل أساس مشروعه الفكري الذي لخصها في مؤلفه السنة النبوية في ثلاث أجزاء و بما أنها تمثل محور فكره وعلى إعتبار أن هشام جعيط من المفكرين الذين أعطوا شأن كبير بالدراسات الإسلامية حيث تناول مسألة الوحي و معناها و أهميته في الإسلام بطريقة مقارنة مع الأديان الأخرى كما إشتغل جعيط بالنبوة و هذا ماسنقف عنده في

هذا الفصل

- كيف قرأ جعيط السيرة النبوية و الوحي ؟
- ماهو مفهوم الوحي عنده؟
- أهم الانتقادات الموجهة لهشام جعيط ؟

المبحث الأول : الوحي و السيرة النبوية عند هشام جعيط

أ. مفهوم الوحي :

جاء في معجم مرد وهبة مفهوم الوحي كما يلي :

لغة : الوحي في الأصل هو الاعلام في خفاء أو الكشف عن أمر مجهول و اسم مفعول منه ، الموحى وهو ما ينكشف لك بالفعل و القول الجامع في معنى الوحي اللغوي أنه الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه عليه بحيث تخفى على غيره ، ومنه الإلهام الغريزي كالوحي الى النحل و إلهام الخواطر بما يلقيه في روع الإنسان السليم

الفطرة الطاهر الروح كالوحي إلى أم موسى¹ في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ

أَرْضِعِيهِ﴾ القصص: ٧²

ووحى الله إلى أنبيائه قد روعي فيه المعنيان الأصليان وهما الخفاء و السرعة ، وفي رسالة التوحيد للشيخ محمد عبدة

يعرفه بانه : ﴿ عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو يغير واسطة و الأول بصوت

يتمثل لسمعه أو بغير صوت و يفرق بينه و بين الإلهام بأن الإلهام وجدان تستيقنه النفس و تنساق غلى ما

يطلب من غير شعور منها من أين أتى ، وهو أشبه بوجدان الجوع و العطش و الحزن و السرور³

و الوحي في اصطلاح الشريعة هو كلام الله المنزل على النبي⁴

وجاء في معجم صليبا مفهوم الوحي على أنه الإعلام في خفاء أو الكشف عن أمر مجهول أو الإعلام بسرعة ،

وقد يطلق و يراد به إسم المفعول منه أي الموحى و هو ما ينكشف لك بالفعل و قيل : الوحي أصله التفهم و كل

ما فهم به شيء ، من الإشارة و الإلهام و الكتب فهو وحي .

و الوحي الإلهي هو الفعل الذي يكشف به الله للإنسان عن الحقائق التي تتجاوز نطاق عقله .

و الوحي الطبيعي يطلق على كل معرفة بالحقائق الإلهية يوصل إليها بطريق الإلهام .

¹ مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار قباء ، ط5، نصر ، القاهرة ، 2007 ، ص 684 .

² القصص ، الآية 6-7

³ مرجع سابق : ص 684

⁴ مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، ص 684 .

و الوحي في إصطلاح الشريعة : هو كلام الله المنزل على نبي أنبيائه ، وقيل : الوحي ظاهر و باطن أما الظاهر فثلاثة : الأول ما ثبت بلسان الملك ، فوق في سمع النبي بعد علمه بالمبلغ بآية قاطعة و الثاني ما وضح لله بإشارة الملك من غير بيان بالكلام ، والثالث الإلهام ، و أما الباطن فما ينال بالرأي و الاجتهاد¹ و نجد حامد أبو زيد : يعتبر مفهوم الوحي هو المفهوم المركزي للنص عن ذاته حيث يشير إلى نفسه بهذا الإسم في كثير من المواضيع

كما يعرف الوحي على أنه عملية إتصال حيث يقول { إن الوحي علاقة إتصال بين طرفين تتضمن إعلاما - رسالة - خفيًا سرّيًا .

و إن كان الإعلام لا يتحقق في أي عملية إتصال إلا من خلال شفرة خاصة فمن الضروري أن يكون مفهوم الشفرة متضمنًا في مفهوم الوحي ولا بد أن تكون هذه الشفرة المستخدمة في عملية الإتصال و الإعلام شفرة مشتركة بين المرسل و المستقبل أي أن بين طرفي عملية الإتصال الوحي .

إنّ هذا المفهوم للوحي يمكن أن نجده في الشعر كما نجده في القرآن نفسه .²

جاء في موسوعة زياد معن أن لفظ وحي يطلق على اسم المفعول منه أي الموحى، مكتوبا كان هذا الوحي أو كتابا ولقد سمي وحي الله سبحانه إلى أنبيائه و رسله وحيا ، لأن الله قد أسرّه إلى هؤلاء الأنبياء و الرسول و خصهم به ، وأخفاه عن عبادهم وهذا هو وجه تسمية جبريل عليه السلام .

و في القرآن الكريم و في الأدب العربي وردت الاستخدامات لمصطلح وحي في المعاني و الأغراض التي أشرنا إليها

³، فهو يعني في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي

حِجَابٍ أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ وَعَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾ الشورى: ٥١

¹ جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 570.

² نصر حامد أوبزيد : مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2014 ، ص 36.

³ معن زيادة و آخرون : الموسوعة الفلسفية العربية ، مؤمن قرش ، مجلد 1، ط1، (د ب ن) ، 1986 ، ص 839

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ الشورى 1:51

و في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ

إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه 114:2 يعني ألقاه إلى الرسول صل الله عليه وسلم بواسطة الملك.

و الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ الأنبياء: 345

يعني مصطلح وحي : الموحى به ، من إطلاق المصدر على المفعول⁴

أما في الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي

مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ إبراهيم 13:5 فهو وحي للرسول

أما اصطلاحا:

فإن الوحي يعني : كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه كما يعني في الشريعة أيضا : خاطر الملك يتضح بإشارة منه

للنبي من غير بيان بالكلام ، يحكى عن هذا الوحي حديث النبي صل الله عليه وسلم : { إن روح القدس نفث في

روعي أن نفسا له تموت }

ويعني أيضا في اصطلاح الشريعة: الإلهام و قد يكون الوحي في اليقظة كما يكون بالرؤيا في المنام.

أما الفلاسفة فإنهم يميلون إلى تجريد عملية الوحي من طابعها الحسي و يقولون أنه عبارة عن اتصال النفس

الإنسانية بالنفوس الفلكية اتصالا روحيا فترسم لديها صورة الحوادث و تطلع بهذا الاتصال بعالم الغيب و هم يرون

¹ الشورى : الآية 50-51

² طه : الآية 114 .

³ الأنبياء : الآية 45 .

⁴ معن زيادة : مرجع سابق ، ص 839 .

⁵ سورة ابراهيم : الآية 13 .

أن في الأنبياء استعدادا خاصة و فطرة خاصة تؤهلهم لهذا الاتصال و هذا الاستعداد و هذه الفطرة تبلغ عند الأنبياء ما لا تبلغه عند غيرهم حتى من الأولياء العارفين

وهذا التصور الفلسفي للوحي شائع لدى فلاسفة الإسلام بل ولدى أصحاب النزعة العقلية من المتكلمين المسلمين¹

كما جاء في معجم ابراهيم مذكور على أن الوحي فكرة دينية و فلسفية معناها كشف الحقيقة كشفا مباشرا مجازا التحقيق و مقصورا على من اختارته العناية الإلهية ، و يتخذ هذا الكشف صورا شتى نظمها المتكلمون في مراتب مختلفة كالرؤيا الصادقة أو الإتصال بجبريل في صورة رجل عادي . و يذهب فلاسفة الاسلام إلى أن الوحي إتصال النفس الانسانية بالنفوس الفلكية اتصالا روحيا ، وقد فسّر مُحمَّد عبدة الوحي تفسيراً قريبا من هذا وقرر أنه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من عند الله بواسطة أو بغير واسطة²

ب. أنواع الوحي :

الموحي أنواع مختلفة :

- فمنه ما يكون مناماً : وذلك بأن يرى النبي صل الله عليه وسلم رؤيا في منامه ، فتحقق بعد في اليقظة كما رآها في نومه تماما ، ومما يشهد لهذا مارواه البخاري بدء الوحي عن عائشة رضي الله عنها قالت : { أول ما بدئ به رسول الله صل الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فاق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء و كان يخلو بغار حراء } وقالت حتى جاء الحق و هو في غار حراء ، فجاء الملك فقال : اقرأ إلى آخر الحديث .

¹ معن زيادة وآخرون : الموسوعة الفلسفية ، مرجع سابق ، ص 840.

² ابراهيم مذكور : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، (د ط) ، القاهرة ، مصر ، 1983 ، ص 213.

• ومنه ما يكون إلهاما يلقيه الله في قلب نبيّه فيجد من نفسه علماً ضرورياً بأن هذا من عند الله تعالى ، ولعل هذا المقصود بالنفث في الرّوع الوارد في حديث رسول الله صل الله عليه وسلم ، إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله و أجملوا الطلب

• ومنه ما يكون تكليماً من الله لنبيّه بكلام يسمعه و يدرك معناه، مع يقينه بأنه كلام الله و ليس كلام أحد سواه

• ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وهذا أغلب أنواع الوحي لرسولنا الكريم صل الله عليه وسلم ، ولغيره من الرسل¹

ج. الوحي عند هشام جعيط :

أشار هشام جعيط في مقدمة كتابه سبب اهتمامه بموضوع السيرة إذ كان مهتم جداً به منذ زمن بعيد إلى درجة أنه أخذ منه عقداً من الزمن و كان اعتماده الكبير على القرآن الكريم كمصدر رئيسي في دراسته كما اعتمد على التاريخ المقارن للأديان و الانفتاح على أفق الثقافة التاريخية و الأنثروبولوجية و الفلسفية ، كما نوه على أن أسلوبه معتمد على الدقة و جزالة الخطاب و ذلك ما نجده صريحاً في قوله في مقدمة كتابه

" لقد أكّدت كثيراً في هذا المشروع على الدقة و جزالة الخطاب و ابتعدت على أسلوب الوهاج المشوب دوماً بالضبابية ، وحده القرآن جمع بين الدقة التعبير و الكلمة المثيرة و العمق الكوسمي و الوضوح الكامل البين وهذا من أهم خصائصه.

كما يذكر في ذات السياق أنه قد تردد بين الكتابة بالعربية أو بالفرنسية على اعتبار أن العربية فقيرة جداً في كل ما هو مصطلحات في الفلسفة و العلوم الإنسانية التي انتشرت في الغرب إلا أنه فضل الكتابة بالعربية لأن المسلمين يفهمون القرآن بعقلهم و أحاسيسهم².

¹ محمد حسين الذهبي : الوحي و القرآن الكريم ، مكتبة وهبة ، ط1 ، عابدين ، مصر ، 1986 ، ص 8 ، ص 9.

² هشام جعيط : في السيرة النبوية الوحي و القرآن و السنة و النبوة ، مصدر سابق ، ص 07.

ونجد كثيراً من مفكري الغرب ممن اهتم وكتب في السيرة النبوية درنغام وموتنيه ، فوصفوا النبي صل الله عليه وسلم بأنه كان محبباً للخلاء و العزلة يفكر في طريق النجاة من هذه الضلالات التي ع ظلامها البشر و لكنهم حسبوا الكتاب الذي أنزل عليه صل الله عليه وسلم من الوحي النفسي و الإلهام الذاتي أي أنه عليه الصلاة و السلام صفت سريرته على رؤوس المهضاب و بين الشعاب في غار حراء فأوحت إليه نفسه كتاباً أرشد الأمم و جميع الشعوب بتعاليمه كما ذكر موتنيه في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم بعد ذكره لأنبياء بني اسرائيل فقال فتحدث فيه أي الفكرة الدينية كما كانت تحدث فيهم ذلك الإلهام النفسي.

فهذا أقصى ما وصلت اليه أفكار فلاسفة الغرب في الوحي الإلهي¹

1. القرآن ككتاب مقدس :

نجد في مؤلف هشام جعيط في السيرة النبوية المعنون بالوحي و القرآن و النبوة الجزء الأول ، عن مفهوم الوحي ، فيرى أنها موجودة عديد المرات في القرآن الكريم لوصف ماهية الخطاب القرآني و علاقة الله بالنبي محمد صل الله عليه وسلم و الإلهامات الموجهة إلى الأنبياء من قبله و يبدو أن من القرآن أن الوحي الإلهي الموجه إلى هؤلاء يجري بصفة داخلية و بدون وعي كامل ، أي كتأنيب نفسي²

ومفهوم القرآن ذاته أكثر أهمية و يصعب تفسيره إلا أن جعيط ألفت النظر إلى تباينه مع عبارة الكتابات المقدسة أو الكتاب المقدس و ذلك بإجراء مقارنة بينهما ، فالكتاب المقدس المحتوي على التراث اليهودي و المسيحي المشيرة إلى فكرة المكتوب في الصحف، بينما القرآن يشير إلى ماهو شفوي يتلى أي أن القرآن نتيجة الوحي و مضمونه ، ومفهوم الوحي عند هشام جعيط هو " العملية التي تم بها التبليغ إلى الرسول و التجربة الفريدة التي عاشها"³

¹ محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي ، مؤسسة عز الدين ، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، 1408 هـ ، ص 10.

² هشام جعيط : في السيرة النبوية الوحي و القرآن و السنة و النبوة ، مرجع سابق ، ص 18.

³ مرجع نفسه: ص 18

و القرآن الكريم هو المصدر التاريخي المعتمد الصحيح لأنه يرمز إلى ماهية الوحي و الظروف التي حفت ببذنه و تواصله و لا يدخل في التفاصيل الدنيوية الفارغة ، وكثيرا ما اتخذ القرآن أسلوب المحاجه و الإقناع .

و بالتالي فهو إهتم بصفة بالغة بوصف مصداقيته ومصداقية العلاقة الإلهية ، وهذه العلاقة مقدسة لأن الله في أساسها و كل ما يمس الشخصية الإلهية يعتبر قدسيا في الثقافات السامية .¹

يركز هشام جعيط على أن القرآن الكريم كتاب مقدس بالمعنى الدقيق للكلمة سواء آمن بألوهيته أن لم يؤمن فإعتبره تراثا دينيا يدخل بالتالي في سلسلة الكتب المقدسة المعتمدة على علاقة مع الإله ، أي على وحي على أن مفهوم الكتاب المقدس أوسع من مفهوم الكتاب الموحى به .

ولو قارنا القرآن بالكتب المقدسة الأخرى لوجدنا أنه الوحيد الذي اعتبر نفسه و اعتبرته الشريعة الإسلامية ككلام منبثق كليا من الله في الشكل والمضمون ، وهذا ما لم نجده في الأديان الأخرى²

2. تأثير المسيحية على مُجّد صل الله عليه وسلم :

يؤكد هشام جعيط تأثير المسيحية على مُجّد صل الله عليه وسلم و يرى أن تأثيرها ليس سطحيا انما هو عميق و متبطن بقول بل يرى أن وجود بيئة دينية توحيدية سابقة له شرط تاريخي لظهور دعوته إذ لا بد من سياق فكري ووجداني يسبق الملحين و المبدعين

إن التأثيرات المسيحية على الخطاب القرآني أهم بكثير من التأثيرات اليهودية في الفترة المكتبة عندما ظهر الإسلام و تحددت معالمه الميثافيزيقية العقديّة

كما أن المؤرخين بخصوص التأثيرات تعودوا على سرد الموافقات العديد بين القرآن والأدبيات الكتابية من هيرشفيك إلى بلاثير إلى ماسون³

¹ نفس المرجع ونفس الصفحة .

² المرجع سابق : ص 19

³ هشام جعيط : في السيرة النبوية (2) تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، ج2 ، دار الطليعة ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص 165.

3. الرؤيا في المنام :

يعبر القرآن عن الرؤيا كوحى في المنام ، ويستعمل فعل رأى في سورة يوسف لما يجري في المنام ، فيقول هشام جعيط فالقرآن يتكلم الكثير عن اته و يحقق هويته و يتكلم عن الوحي كما يكشف لنا لحظة التخلي و هو سلط أضواء قوية و قاطعة .

استخلص هشام جعيط أن الوحي هو ما يأتي بعد التخلي الذي هو ادراك من جهة و انكشاف من جهة أخرى و حدث فقناعة ، ويتخذ الوحي شكل الخطاب و المعنى¹

و إذا كان من الضروري أن يعني هذا التمايز بين التكشف و الوحي لكن مع قرار بأن التكشف يبدو في المسار النبوي كحدث الانطلاق الاستثنائي ، بينما الوحي يأتي بانتظام .

كما يمكن أن نستنتج أن الوحي تجلي لدى النبي بالرؤيا الصادقة حيث يقول جعيط إنما تكون رؤيا النبي صادقة لأن الله وراءها ، و إذ يعبر القرآن عن الرؤيا كوحى في المنام²

4. قوّة النبي :

ذهب هشام جعيط إلى القول بأن نبي الاسلام مُحمَّد صل الله عليه وسلم قوي فبالرغم من رفض قريش لرسالته و الطعن و انكار نبوته إلا أنه كان صبورا و هذا راجع لقوته التي عددها هشام جعيط فيما يلي :

أ- يتلقى الوحي بلهفة ومحبة ، ويعرف حق المعرفة من هو مصدره و يؤمن به أي يمنحه ثقته كاملة و يآتمر به إذ الوحي تعليم و أمر آمر

ب- الوحي فتح إيجابي لذاته الباطن القديم ، و ليس هذا معطى لكل قديس و باحث عن الله ، ولم يكن النبي من أصحاب الصوامع الذين أعرضوا عن الدنيا و كرسوا حياتهم أو موتهم في الحياة لله ينادونه فلا يجيب .

¹ هشام جعيط : السيرة النبوية - الوحي ، القرآن و السنة و النبوة ، مصدر سابق ، ص 22.

² المصدر نفسه : ص 31.

ت- تواضع النبي أمام الوحي وعدم إدعائه أي اعجاز و لا مقدرة خارقة و لا و ضعية خاصة بين مواطنيه من قريش ، إنما هو بشير ونذير و داع إلى الله بأمره .

ث- صبر النبي في فترات الوحي و شدة وطأتها على النفس ، وصبره على الأذى في مجتمع جاهل ، و في آخر المطاف تعارض رسالته و الوضع الاجتماعي العام في بلده الذي يكن مستعدا لقبولها بل رافضا لها باستمرار و تعنت¹

ج- النبي كان قويا بقوة قناعته ، ويؤمن بالرعاية الإلهية لشخصه و للوحي المنزل و هي حقيقة

ح- النبي صبور و لا يعرف الاهتياج و يتعظ بالمنطق و التسليم لإرادة الله و ثقته فيه²

¹ هشام جعيط : في السيرة النبوية ، الوحي و القرآن و النبوة ، مصدر سابق ، ص 102 ، ص 103

² مصدر سابق : 103

المبحث الثاني : القرآن عند هشام جعيط

أ. مفهوم القرآن الكريم :

المشهور من علماء اللغة : { أن لفظ القرآن في الأصل مصدر مشتق من قرأ يقال : قرأ قراءة و قرأنا ، ومنه قوله

تعالى : " إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه " ، أي قراءته ثم نقل لفظ

وعلماء الشريعة يعرفون القرآن ، بأنه كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صل الله عليه و سلم بلفظه و معناه ، و

المنقول إلينا بالتواتر .

و بعضهم يزيد على هذا التعريف قيودا أخرى : مثل المعجز أو المتحدى بأقصر سورة منه ، أو المتعبد بتلاوته أو

المكتوب بين دفتي المصحف أو المبدوء بسورة الفاتحة و المختوم بسورة الناس و من خصائص القرآن :

- كونه معجزة : وإعجاز القرآن خصوصية خصه الله بها من بين كتبه المنزلة على سائر الأنبياء عليهم السلام .

- كونه متعبد بتلاوته : فقراءة ما تيسر منه ركن من أركان الصلاة و تتم بدونه

- كونه عربيا و في القرآن آيات كثيرة ناطقة بأنه زل من عند الله كذلك ¹

"وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم" ²

" كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون" ³

ب. القرآن عند هشام جعيط :

يتطرق هشام جعيط بعد ذلك إلى دراسة القرآن الكريم باعتباره المصدر الرئيس للتاريخ الاسلامي فيرى أن القرآن

الكريم يتكلم عن ذاته و ينطق بدعوته فهناك ميثانصق يصف هوية النص و هناك الأفكار المطروحة ، فيتخذ

القرآن تابعا موضوعيا تاريخيا كما يضيف جعيط قوله أنه بقي الآن عنصر آخر مهم ، وهو تزامن النص القرآني

¹ محمد حسين الذهبي : الوحي و القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 33 ، 34

² سورة ابراهيم : الآية 4

³ سورة فصلت : الآية 3.

مع النبي صل الله عليه وسلم في تاريخه وكون مُجَّد هو الذي نطق به ، وأن إثباته المادي حصل في مصحف قريب العهد منه و مثمر لما دعا إليه تماما¹

ومن المرجح أن الرسول سهر في آخر حياته أو حتى في كل معرض حياته على تنظيمه و هيكلته و مراقبة محتواه بل إن النص سجله هو كتابيا من الأصل في مكة ذاتها ولم يبق طويلا في شكله الشفوي ، فهو متزامن تاما مع الرسول صل الله عليه وسلم ، حيث لا يمكن ترجيح أنه أهمل هذا العمل خصوصا و أن القرآن أساس كل الدعوة و صار أساس الصلاة و أساس التشريع

ويعالج هشام جعيط مسألة ترتيب القرآن الكريم وعناوين السور و يتساءل ما إن وقع زيادة أو نقصان في النص القرآني و يعلق على ذلك بقوله " لا أعتقد أن زيد بن ثابت جمعة من جذوع النخل و عظام الإبل بركان العرب يعرفون الرق و البردي و يحسنون الكتابة ، لعله فقط قارن بين ماهو في صدور الرجال و بين المصحف الذي بين يديه بخصوص بعض الآيات و مواقعها ، ولا ندرى ما إن كان ترتيب القرآن و عناوين السور كان من عمل النبي صل الله عليه وسلم ذاته أو من عمل لجنة عثمان و هل وقعت زيادات في صلب النص أي اقتحام كلمات أو عبارات لم ييح بها النبي صل الله عليه وسلم ، أحصل إسقاطا لبعض العبارات أو لم تسجل " وفي رأي هشام جعيط أن ذلك محتمل في حالات قليلة : مثلا عبارة " و أمرهم شورى بينهم " لا تنسجم مع نسق الآية التي وضعت فيها كما رأى أن في القرآن تكرارا بحسب صيغته الشفوية في الأول²

لكننا نستبعد تماما أن حذف من النص شيء ما يخص مستقبل الأمة لمقاصد سياسية كما ادعاء البعض من الشيعة

كما يشير هشام جعيط إلى تشكيك بعض المستشرقين الجدد في أن النص القرآني يعود إلى القرن السابع ميلادي و اعتبروا أنه حرر في القرن الثاني هـ / الثامن هـ ، أو أنه أعيدت صياغته في الفترة العباسية

إضافة لكل ما سبق نوه هشام جعيط بأن الخطاب القرآني أسس إلى حد بعيد اللغة العربية و ثبتها و أثرها بتعايره المجددة للأفكار و البرهنة³

¹ هشام جعيط : في السيرة النبوية ، 2، تاريخية الدعوة لمحمدية في مكة ، مصدر سابق ، ص 22.

² مصدر نفسه ، ص 23.

³ مصدر سابق : ص 25.

المبحث الثالث : نقد أفكار هشام جعيط

على الرغم من القراءة التي قدمها هشام جعيط و مساهمته في الفكر العربي المعاصر الذي خاض مهمته جريئة جدا في قراءته و لأنه لم يسلم من دائرة النقد حيث قدم علماء الدين و بعض المفكرين إلى اعتبار أن هشام جعيط قد تجرأ على النص المقدس فاعتبروا ما جاء به فرقات و أباطيل نلخصها فيما يلي :

خرافات جعيط حول النص الديني :

1. خرافة تأثير النبي صل الله عليه وسلم بكتب اليهود و النصارى :

إدعا هشام جعيط أن النبي ﷺ تأثر بكتب اليهود و النصارى و قد بنى رأيه هذا على أربعة مزاعم هي :
أولها. أن التأثيرات المسيحية على الخطاب القرآني أهم بكثير من التأثيرات¹ اليهودية في الفترة المكية ، عندما ظهر الإسلام و تحددت تعاليمه الميتافيزيقية و العقديّة

ثانيا . مفاده أن النبي صل الله عليه وسلم كان مشوقا دائما للحوار مع النصارى حتى بعد البعثة بشهادة القرآن ذاته ، فقد نعت الكفار الرسول بأنه معلما و من أنه يأخذ معرفته من أعجمي يعيش في مكة و هذا "لسان عربي مبين" النحل

إن القرآن هنا لا ينفي الاتصال بهذا الشخص و لا ينهل المعرفة منه و يكتبني بالإجابة على أن القرآن لا يمكن أن يكون أملاه هذا الرجل في شكله الموجود

ثالثا. مفاده أن النبي صل الله عليه وسلم كانت له معرفة واسعة و ثقافة ممتدة لأن ممارسته للتجارة مع الشام مكنته من هضم القسم الأكبر من الثقافة الدينية لذلك العصر .

رابعا. يتعلق بمصدر تلك لتأثيرات المزعومة ، فرأى جعيط أن مصدرها كتب اليهود والنصارى .²

2. خرافة تعرض القرآن الكريم للتحريف :

¹ هشام جعيط : تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، 2، مصدر سابق ص 162

² خالد كبير علال : أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد صل الله عليه وسلم -عليه الصلاة و السلام ، دار المحتسب ، د ط ،

الجزائر ، 2008 ، ص25

زعم هشام جعيط أنه يتمل أم يكون القرآن قد تعرض للتحريف بالزيادة أو بالنقصان و قد عبر عن ذلك بقوله : هل وقعت زيادات في صلب النص القرآني بإقتحام كلمات وعبارات لم يذكرها الرسول ، أو حصل إسقاط لبعض العبارات نسيت لم تسجل " ثم قال : " رأبي أن هذا محتمل في حالات قليلة : مثلا عبارة " و أمرهم شورى بينهم " لا تنسجم مع نشق الآية التي وقعت فيها و معروف أن عثمان نفسه - بعملية الشورى ، كما لا نرى ماذا يكون ، أمرهم هذا أي حكم المحسنين لأنفسه في زمن النبي

3. تاريخية القرآن و الدين الإسلامي :

حيث نجد هشام جعيط يقول أن مُجَّدا كان بالضرورة إفرازا لعصره و قوله هذا يتضمن بأن النص القرآني و الدين الإسلامي هو أيضا كان إفرازا للمجتمع الذي عاش فيه النبي صل الله عليه وسلم وخاضعا لحنمية تاريخية لأنه بما أن مُجَّدا كان إفرازا لها فإن ما جاء به هو أيضا كان إفرازا لها و بهذا فالنص القرآني عند هشام جعيط محكوم بالظروف التاريخية التي ظهر فيها¹

خلاصة الفصل الرابع:

¹ خالد كبير غلال : مرجع السابق ، ص 25

من خلال ما تقدم في الفصل الرابع الذي جاءت محاوره في ثلاث مباحث مايلي:

- أن مشروع هشام جعيط في كتابه السيرة النبوية الذي صدر منه جزآن أثار جدلا واسعا. فقد قدمه بأنه مشروع علمي كبير.

نجد جعيط يركز في الجزء الأول الخاص بالوحي و النبوة أن القرآن هو الوحيد مقارنة مع الكتب المقدسة الأخرى الذي اعتبر نفسه اعتبرته العقيدة الإسلامية ككلام منبثق كليا من الله في الشكل و المضمون أي أن الشخصية الإلهية المنزهة المتعالية و هذا ما لا نجده في الأديان الأخرى.

- أن القرآن في الإسلام أعاد العلاقة المباشرة بين الله و الإنسان.

- وصل هشام جعيط إلى أنه لا شك في صدق نبي الإسلام و تلقيه الوحي و يجتهد هشام جعيط في تفسير ظاهرة تلقي الوحي من هذا المنطلق.

خاتمة

وفي نهاية أطروحتنا المعنونة بـ

نستنتج مايلي :

1. ان محاولة هشام جعيط في كتاباته حول السيرة النبوية و قراءاته للنص الديني فقد حاول هشام جعيط أن يخرج عن المألوف حول السرد و إخبار الأحداث التاريخية الاسلامية ليتعرف الى التحليل و الشرح و رصد أحداث كانت قد اختفت أو أهملت من طرف المؤرخين.
2. حاول جعيط أن يرصد معنى القرآن الكريم إذ رجع الى الكتابات المقدسة و المصادر العربية القديمة في شرحه للألفاظ
3. أراد هشام جعيط أن يتعرف على الوحي من خلال القرآن ليص إلى تعريف سيرة المصطفى صل الله عليه وسلم و اعتبر أن الوحي تجلى في القرآن من خلال الرؤيا الصادقة التي كان وراءها الله عز وجل
4. اعتبر هشام جعيط القرآن الوثيقة الصحيحة المعاصرة للنبوة ، ولا يعتمد سواها في تحقيق الوحي و النبوة و القرآن
5. أشار هشام جعيط إلى تأثير المسيحية على مُجدِّ صل الله عليه وسلم و يرى أن تأثيرها ليس سطحيا
6. يرى هشام جعيط أن الوحي كلام مزدوجا داخلي وخارجي ، فالوحي خبر ينطق بضمير داخلي يكون ضميرا نبويا في حين يعتبر ضميرا إلهيا حين يكون خارجيا .
7. لقد حاول جعيط أن يرصد معنى القرآن الكريم إذ رجع إلى الكتابات لمقدمته العربية القيمة في شرحه للألفاظ
8. أراد هشام جعيط أ، يتعرف على الوحي من خلال القرآن ليصل إلى تعريف سيرة المصطفى و اعتبر أن الوحي تجلى في القرآن من خلال الرؤيا الصادقة التي كان وراءها الله عز وجل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً- المصادر

- 1- هشام جعيط : في السيرة النبوية -1- الوحي و القرآن و النبوة ، دار الطليعة ، طبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 1999.
 - 2- هشام جعيط : في السيرة النبوية (2) تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، الجزء الثاني ، دار الطليعة ، طبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، 2007 .
- ثانياً-المراجع
- 3- أحمد مُجَّد هلال، تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية والدولية الراهنة، د ط، المملكة الأردنية الهاشمية، دون تاريخ نشر .
 - 4- إدريس ولد القابلة، جولة في فكر الدكتور مُجَّد أركون، دار ناشري، (و ط)، (د ب ن)، 2003.
 - 5- حسن حنفي، التراث و التجدد (موقفنا من التراث القيم)، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، طبعة الرابعة، بيروت، لبنان، 1992.
 - 6- خالد كبير علال : أباطيل و خرفات حول القرآن الكريم و النبي مُجَّد صل الله عليه وسلم -عليه الصلاة و السلام ، دار المحتسب ، دون طبعة ، الجزائر ، 2008 .
 - 7- السيد ولد اباه. أعلام الفكر العربي- مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة- شبكة العربية للأبحاث و النشر: (ط1)، بيروت، لبنان، 2010.
 - 8- علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، طبعة الرابعة.الدار البيضاء المغرب، 2005.
 - 9- فهد مُجَّد القرشي، منهج حسن حنفي و موقفه من أصول الاعتقاد، فهرسه مكتبة الملك فهد الوطنية، طبعة الأولى، الرياض، السعودية، 1434هـ.
 - 10- مُجَّد أركون، العلمية و الدين، دار الباقي، طبعة الثالثة، 1996.
 - 11- مُجَّد أركون، العلمية، أوروبا، الغرب، تر: هاشم صالح، دراساتي، طبعة الثانية، 2001.
 - 12- مُجَّد أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، تر: هشام صالح، مركز الإنمائي، طبعة الثانية، 1996.
 - 13- مُجَّد أركون، الفكر الأصولي و استحالة التأصيل، تر: هاشم صالح، دار ساقى، طبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1999.
 - 14- مُجَّد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، تر: هاشم صالح، دار الطليعة، طبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2001.
 - 15- مُجَّد أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، تر: هاشم صالح، دراساتي، طبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1995.

- 16- مُجَّد أركون، الإسلام أوروبا ، الغرب، تر: هاشم صالح ، مركز الانتماء القومي، طبعة الثانية ، 1996.
- 17- مُجَّد حسين الذهبي : الوحي و القرآن الكريم ، مكتبة وهبة ، طبعة الأولى ، عابدين ، مصر ، 1986 .
- 18- مُجَّد رحمانلي : قضية قراءة النص القرآني (د د ن) ، (دون طبعة) ، عين بني مطهر المحروسة ، 2009 .
- 19- مُجَّد رحمانلي، قراءة النص القرآني ،دون تاريخ (دون طبعة)
- 20- مُجَّد رشيد رضا: الوحي المحمدي ، مؤسسة عز الدين ، طبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان ، 1408 هـ .
- 21- مرزوق العمري ، إشكالية النص تاريخية النص الديني في الخطاب الحدائثي العربي المعاصر ، طبعة الأولى، دار الأمان ، بيروت لبنان، 2012.
- 22- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة و آليات التأويل، المركز الثقافي، طبعة سابعة، الدار البيضاء، المغرب، 2005.
- 23- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، المركز الثقافي العربي، طبعة الأولى، الدار البيضاء، 2014م.
- 24- نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني ، سينا للنشر ، طبعة الثانية، القاهرة، مصر، 1994.
- 25- نصر حامد أبوزيد : مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، المركز الثقافي العربي ، طبعة الأولى ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2014 .

ثالثا- المعاجم

- 26- جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني (دون طبعة) ، بيروت لبنان ، 1982.
- 27- ابراهيم مذكور : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، (دون طبعة) ، القاهرة ، مصر ، 1983.
- 28- مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار قباء ، طبعة الخامسة ، نصر ، القاهرة ، 2007.

رابعا- الموسوعات

- 29- معن زيادة و آخرون : الموسوعة الفلسفية العربية ، مؤمن قريش ، مجلد 1، طبعة الأولى ، (د ب ن) ، 1986 .

خامسا- مجلات

- 30- الشريف زروخي، الاستشراق و استقلال السؤال الفلسفي دراسة مشروع أركون، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 18، جامعة سطيف- 2- الجزائر، 2014.
- 31- عبد الله بكوش، التراث و إشكالية التحول من الإيديولوجية إلى الأبيستولوجيا: عرض لمنطوري مُجَّد عابد الجابري و مُجَّد أركون، مجلة الأفاق، العدد 2، 2011م، الجزائر.

32- كريمة مُجَد كربية : من المناهج الحديثة في قراءة النص الديني منهج نص أبوزيد نموذجاً ، مجلة دراسات و أبحاث ، العدد 23 ، 2016 جامعة الأمير سطاتم عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية.

سادسا- رسائل جامعية

33- حاجي رشيد، النص الديني والمناهج الغربية في الفكر العربي المعاصر مُجَد أركون أنموذجاً ، رسالة جامعية لنيل شهادة ماجستير تحت إشراف أبحاري جمانة قسم الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران الجزائر السنة الجامعية 2012-2013 .

34- الطاوس أغضابنة ، الخطاب الديني عند مُجَد أركون من خلال مشروعه الفكري ،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الفلسفة ، تحت إشراف : عبد الحفيظ عصام، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري ، قسنطينة- الجزائر ، السنة الجامعية 2010/2011.

35- عبد الحليم : قراءة في التراث العربي الاسلامي حسين مروة نموذجاً ، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص فلسفة ، تحت إشراف اسماعيل زروخي ، كلية العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة ، الجزائر السنة الجامعية :2006 2007، م.

36- عبد الحليم بالواهم : قراءة في التراث العربي الاسلامي حسين مروة نموذجاً ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، تحت إشراف إسماعيل زروقي ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة مستوي ، قسنطينة ، الجزائر ، السنة الجامعية ، 2006-2007 .

37- عبد السلام يوي: المسكوت عنه في نقد نصر حامد أبو زيد لآليات الخطاب الديني (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف : عبد القادر بوزيد ، قسم الدب العربي ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة مولود معمري بتيزي وزو ، الجزائر ، السنة الجامعية ، 2011،2012) .

38- كرتالي نورالدين، أزمة التنمية و ايدولوجية الخطاب الفلسفي العربي المعاصر مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، في الفلسفة، تحت إشراف رياحي رشيدة قسم الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران السانية،الجزائر، السنة الجامعية 2011-2012.

39- هشام مداقين، المقاربة السيميائية في تحليل الخطاب القرآني عند مُجَد أركون-سورة الفاتحة-نموذجاً مذكر مكملة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف: عباس بن يحيى، قسم اللغة العربية و أدائها، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة الميلية، الجزائر، السنة الجامعية2009-2010.

سابعا- محاضرات

40- صليحة بن عاشور ،محاضرة بعنوان الخطاب القرآني والمناهج الحديثة في تحليله - دراسة نقدية -ورقلة الجزائر قاصدي مرباح (د ت ن)

مواقع الإلكترونية

41- عاطف سلامة، الخطاب الديني الثابت المشترك والمختلف بشأنه ، حوار المتمدن

<http://www.anfasse.org/2010-12-30>

تاريخ الدخول 2017/08/28 على الساعة 11:45

42- رويضة التونجي : الرد على هشام بقوله إسم النبي مُحَمَّد الحقيقي تتم و ليس أمي و القرآن فيه زيادة ونقص ، شبكة الدفاع عن السنة

www.dd.sumah.mad/from/shawthred.php?t:69134 تاريخ الدخول

21:05 2017/06 /09

43- حياة السايب ، هشام جعيط : الفكر يلزمه فترات من الدعة و العالم اليو في تغيير و اضطراب ، الحوار

WWW.alfaisalmag.com/?p=2320 تاريخ الدخول : 00:42 .

44- يحيي مُحَمَّد، آليات قراءة النص الديني، <http://www.fahmaldin.com/index.php>

تاريخ الدخول 2017/08/09 على الساعة 18:00.

فهارس البحث

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	الآية
20	9	سورة الحجر
20	4- 3	النجم
18	7	آل عمران
51	51-50	الشورى
51	144	طه
51	13	إبراهيم
49	7-6	القصص
51	45	الأنبياء
58	3	فصلت

فهرس الأعلام

إسم العلم	الصفحة
إبن عربى	14
ابو حامد غزالى	19
إبن قىبة	18
إبن منظور	14
أرسطو	22
بلاثير	55
بوذا	22
بىتى	29
الجرجانى	14
حسن حنفى	25.26
الحوبى	16
الشافعى	16
شلىر ماخر	29
كارل إرنىست	10
ماركس	22
ماسون	55
مُجد أركون	32.33. 11.12.19.21.30.31
مُجد السىد الطنطاوى	10
مُجد عبده	49.52
ناصر حامد أبو زىد	9.21.25.27.29.34.43
هشام جعىط	36.37.38.39.40.41.42.51
هىرشفىك	55

فهرس الرموز

الرمز	معناه
(م)	مبلاى
(هـ)	هجرى
(ج)	جزء
(تق)	تقديم
(تر)	ترجمة
(د ط)	دون طبةة
(د ب ن)	دون بلد النشر
(د ت ن)	دون تاريخ نشر
(مر)	مراجعة
(ص)	صفحة

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	الشكر
	الإهداء
أ-هـ	مقدمة
23-8	الفصل الأول: بين الخطاب الديني والنص الديني
8	تمهيد
12-9	المبحث الأول: تعريف الخطاب الديني
21-13	المبحث الثاني: النص الديني
22-21	المبحث الثالث: الفرق بين الخطاب والنص
23	خلاصة الفصل
34-25	الفصل الثاني : القراءات الحديثة للنص الديني
25	تمهيد
26	المبحث الأول: قضية قراءة النص الديني عند حسن حنفي
29-27	المبحث الثاني: قضية قراءة النص الديني ناصر حامد أبوزيد
33-30	المبحث الثالث: قضية قراءة النص الديني عند مُجد أركون
34	خلاصة الفصل
46-36	الفصل الثالث: قراءة النص الديني عند هشام جعيط
36	تمهيد
39-37	المبحث الأول : هشام جعيط حياته
40-39	المبحث الثاني: مؤلفات هشام جعيط

45-41	المبحث الثالث: قراءته للنص الديني
46	خلاصة الفصل
62-48	الفصل الرابع: قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية
48	تمهيد
57-49	المبحث الأول : الوحي و السيرة النبوية عند هشام جعيط
59-58	المبحث الثاني : القرآن عند هشام جعيط
61-60	المبحث الثالث : نقد أفكار هشام جعيط
62	خلاصة الفصل
64	خاتمة
69-66	قائمة المصادر والمراجع
71	فهرس الآيات
72-72	فهرس العلام
74	فهرس الرموز
76-75	فهرس المحتويات